



الخلفاء الراشدون

للسنة الثانية المتوسطة

ح

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج بالجامعة

الخلفاء الراشدون للسنة الثانية المتوسطة

الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج بالجامعة

الرياض، ١٤٣٥هـ

١٢٨ ص؛ ٢١.٥ × ٢٧ سم

ردمك: ٢-٢٣٨-٥٠٥-٦٠٣-٩٧٨

١- الخلفاء الراشدون - تاريخ - كتب دراسية ٢- التعليم المتوسط

أ- العنوان

ديوى ٧١٣. ٢٢. ٩٥٣.٠

رقم الإيداع: ١٤٣٥/٣٥٣٨

ردمك: ٢-٢٣٨-٥٠٥-٦٠٣-٩٧٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



النَّشِيدُ الْوَطَنِيُّ

سَارِعِي لِلْمَجْدِ وَالْعُلْيَاءِ

مَجْدِي لِخَالِقِ السَّمَاءِ

وَارْفَعِي الْخُفَّاقَ أَخْضَرَ

يَحْمِلُ الثُّورَ الْمُسَطَّرَ

رَدِّدِي اللَّهُ أَكْبَرُ ... يَا مَوْطِنِي

مَوْطِنِي عِشْتَ فَخْرَ الْمُسْلِمِينَ

عَاشَ الْمَلِكُ لِلْعِلْمِ وَالْوَطَنِ

علم بلادي

المملكة العربية السعودية



هو علم أخضر تتخلله الشهادتان

(لا إله إلا الله محمد رسول الله)، مكتوبتان بخط الثلث

العربي، وتحتهما سيف عربي، تتجه قبضته نحو سارية العلم، ولون كل

من السيف والشهادتين هو اللون الأبيض، ويدل اللون الأخضر على الخير

والعطاء، والكتابة بالأحرف العربية غالباً ما تدل على الإسلام، ويدل السيف

على القوة والمنعة والتضحية، أما النخلة فتتضمن إلى الحيوية والتماء والرخاء،

بيتهما تدل الشهادتان على الحكم الإسلامي للدولة.

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، وعلى آله وصحابه الغر الميامين،
أما بعد:

فكثيراً ما يذكر الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه، عوالم خلقه في السماء والأرض، وما جرت
عليه سننه في تصريف شؤونها وتدبير أمورها، ويحث عباده على السير في الأرض والاعتبار بأممها ومصير
السابقين من المؤمنين والمجاهدين، ويقص القرآن علينا أحوال الماضين تذكرة وعبرة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ
كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (يوسف: ١١١).

ودراسة التاريخ تسلك هذا المسلك الذي وجه الإسلام إليه أبناءه لتربية أنفسهم وبناء مجتمعهم.
وبين أيدينا مقرر التاريخ للسنة الثانية المتوسطة في المعاهد العلمية (تاريخ الخلفاء الراشدين) والذي
نأمل أن تحقق دراسته الأهداف التالية:

١ - تحقيق الاقتداء برسول الله ﷺ وبصحابه الكرام، والذي أمرنا به المصطفى ﷺ في قوله: **"عليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي"**.

٢ - الوقوف على ما بذله الرسول ﷺ وصحابته الكرام - رضي الله عنهم - من توضيحات جسيمة من
أجل إسعاد البشرية وهدايتهم؛ فتزداد محبتهم في قلوبنا.

٣ - تربية الناشئة على التخلق بأخلاق الإسلام التي تفيض بمحبة الخير للناس والحرص على تقديم الخير
لهم، ليكونوا بذلك لبنات صالحة في بناء وطنهم الغالي.

٤ - أخذ الدروس والعبر من أحداث السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء الراشدين، والاستفادة منها في واقع
حاضر المسلمين ومستقبلهم.

٥ - تنمية قدرات الطلاب على ربط الأسباب بالنتائج، وعلى التفكير العلمي المبني على تقصي الحقائق
والحوادث وإجراء المقارنات.

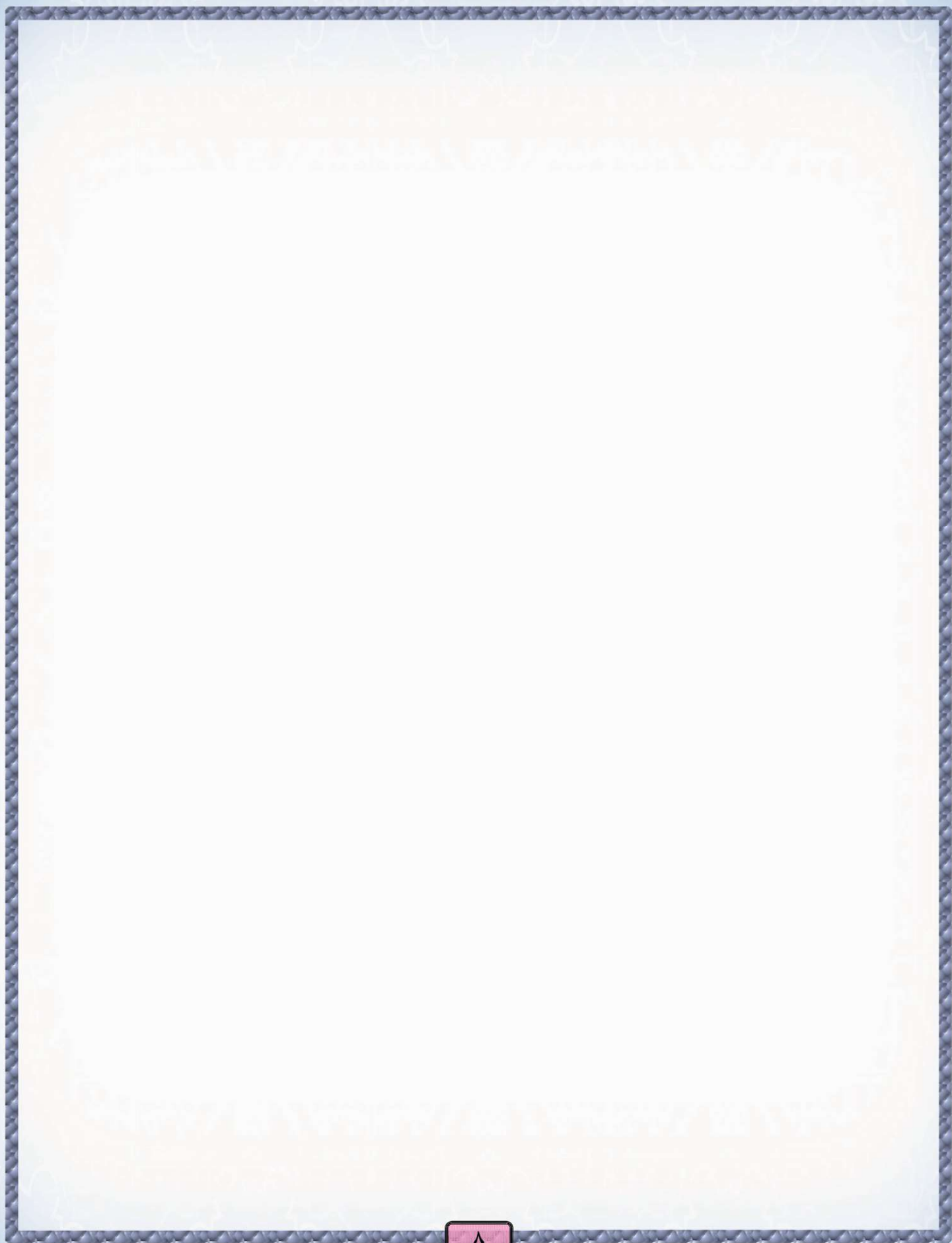
ولذا فإن هذه المادة عامل أساس في نضج النشء وتحقيق القدوة الحسنة لهم لتربية أنفسهم وبناء
مجتمعهم.

ولتحقيق تلك الأهداف يجب على المعلم الأخذ بالتوجيهات التالية أثناء تدريس المادة:

- ١ - تنفيذ المنهج المقرر وفق التوجيهات الفنية وما جاء في المنهج والكتاب المدرسي والتوزيع المعتمد.
 - ٢ - الاهتمام بتحضير مادة الدرس، مهما بلغت درجة المدرس العلمية وخبرته في التدريس.
 - ٣ - التمهيد للدرس بمقدمة مشوقة.
 - ٤ - التنوع في طرائق التدريس وأساليبه، وألا يتقيد بطريقة واحدة طيلة الدرس أو خلال الفصلين الدراسيين حتى لا يمل الطالب.
 - ٥ - استخدام وسائل وبرامج تقنيات التعليم الحديثة، والأطالس التاريخية، أو أية وسائل أخرى مناسبة للمرحلة التدريسية للطلاب ولها صلة بالمقرر.
 - ٦ - تنظيم السبورة وحسن استخدامها؛ يثمر عنه نجاح العملية التعليمية.
 - ٧ - التطبيق الأمثل في نهاية كل حصة؛ حتى يقف المدرس على فهم واستيعاب ما حققه الطالب في دراسته.
 - ٨ - استثمار النشاط المدرسي في تثبيت المعلومات عملياً بالمشاركة الجماعية في إنتاج بعض الأشكال والخرائط التاريخية وتنمية شخصيات الطلاب ومهاراتهم، وشغل وقت فراغهم بزيارة المتاحف التاريخية المحلية ذات الصلة بالمنهج، وحثهم على بذل المجهود الذاتي في هذا النشاط.
- والإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج بوكالة الجامعة لشؤون المعاهد العلمية إذ تقدم لكم هذا الكتاب المقرر لتأمل من معلمي المادة التعاون معها بإرسال ما يجدونه من ملحوظات تساهم في رفع كفايته وتحقيق أهدافه، كما تقدم لكم الشكر مسبقاً على ذلك.
- والحمد لله رب العالمين.

الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج

الفصل الدراسي الأول



توزيع مقرر الفصل الدراسي الأول

الأسبوع	الموضوعات	ملحوظات
الأول	فضل الصحابة - رضي الله عنهم - وواجبنا نحوهم.	
الثاني	أبو بكر الصديق رضي الله عنه حياته قبل الخلافة: نسبه ونشأته، فضله، إسلامه.	
الثالث	نبذة عن جهاده في حياة الرسول ﷺ ، خلافة أبي بكر. بيعته بالخلافة، دلائل تثبت أحقيته بالخلافة، سياسته. أعماله بعد توليه الخلافة.	واجب
الرابع	إنفاذ جيش أسامة.	
الخامس	محاربة المرتدين.	
السادس	الفتوح الإسلامية في عهده، عالمية الإسلام. الجبهة الأولى: الفرس في الشرق.	
السابع	الجبهة الثانية: الروم في الشمال، الاستعانة بخالد.	واجب
الثامن	معركة اليرموك.	
التاسع	جمع القرآن الكريم، مرضه ووفاته.	واجب
العاشر	عمر بن الخطاب رضي الله عنه حياته قبل الخلافة: نسبه، وفضله، إسلامه.	
الحادي عشر	صحبته لرسول الله ﷺ ، العهد له بالخلافة.	
الثاني عشر	الفتوح الإسلامية في عهده: أولاً: فتح العراق وبلاد فارس، موقعة القادسية.	

الـثالث عشر	فتح المدائن، موقعة نهاوند (فتح الفتوح) .	واجب
الرابع عشر	دروس من نهاوند، نتيجة المعركة.	
الخامس عشر	مراجعة عامة.	

ملحوظة: جميع الواجبات يكلف الطلاب بالإجابة عليها داخل الكتاب.

فضل الصحابة رضي الله عنهم وواجبنا نحوهم

إن مما ينبغي العناية به قبل دراسة تاريخ الخلفاء الراشدين، - قادة المؤمنين، أصحاب رسول رب العالمين، وما قاموا به من دور إيجابي لنشر الدين الإسلامي وزيادة رفعة الدولة الإسلامية، - معرفة فضلهم وواجبنا نحوهم.

فالصحابه كما يقول ابن مسعود رضي الله عنه: "أبر هذه الأمة قلباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه" ^(١). وهم صفوة خلق الله تعالى بعد النبيين - عليهم الصلاة والسلام - فعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله سبحانه: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ (النمل: ٥٩). "أصحاب محمد ﷺ" ^(٢).

من هو الصحابي؟

والصحابي هنا هو: من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على ذلك. فقد جاء في حديث قيلة العنبرية - رضي الله عنها - : "خرجت ابتغي الصحابة إلى رسول الله ﷺ" ^(٣).
ومما جاء في فضلهم في كتاب الله عز وجل آيات كثيرة منها:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ حَمَدَ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِمَّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْجٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ

(١) تفسير القرطبي ١/ ٦٠، وروى نحوه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٠٥، من قول ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) رواه الطبري ٢/ ٢٠ والبزار وانظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٣٧٠، الاستيعاب ١/ ١٣، تفسير القرطبي ١٣/ ٢٢٠، وبذلك فسرها سفيان الثوري، كما رواه عنه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٧٧ وابن عساكر ٣٣/ ٤٦٣.

(٣) رواه ابن سعد ١/ ٣١٨، والطبراني ٨/ ٢٥، قال الهيثمي: "رجاله ثقات" المجمع ٦/ ١٢.

فَنَازَرَهُ، فَاسْتَقْلَطَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ، يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ (الفتح: ٢٩).

وقال تعالى: ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١٠٠).

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح: ١٨).

وفي آيات عديدة ذكرهم الله تعالى وترضى عنهم.

ومما جاء في السنة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي؛ فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه " رواه مسلم.

ومما جاء من فضلهم ما رواه أبو بردة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " النجوم أمانة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمانة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون " رواه مسلم. وهو إشارة إلى الفتن الحادثة بعد انقراض عصر الصحابة، من طمس السنن، وظهور البدع، وفشو الفجور في أقطار الأرض^(١).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: " إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد - بعد قلب محمد - فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه " ^(٢).

(١) تحفة الأحوذى ١٠/١٥٦، وفيض القدير ٦/٢٩٦.

(٢) رواه أحمد ٣٧٩/١ والطيالسي (٢٤٦) بإسناد حسن.

فما واجبنا نحو صحابة رسول الله ﷺ؟

إن واجبنا نحوهم هو - كما قرره علماء أهل السنة والجماعة - : أن نحبههم ونحترمهم ونحسن الظن بهم؛ فهم تلامذة مدرسة النبوة، وحفظة كتاب الله عز وجل، والمجاهدون في سبيل الله؛ حتى نكون من الذين قال الله فيهم:

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر: ١٠).

قال الطحاوي - رحمه الله تعالى - : " ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم ، ولا نتبرأ من أحد منهم ، ونبغض من يبغضهم ، وبغير الحق يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بخير ، وحبهم دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان " (١).

وذكر الحميدي - رحمه الله تعالى - : أن من السنة " الترحم على أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - كلهم فإن الله عز وجل قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر: ١٠) فلم نؤمر إلا بالاستغفار لهم، فمن سبهم أو تنقصهم أو أحدا منهم فليس على السنة وليس له في الفيء حق، أخبرنا غير واحد عن مالك بن أنس " (٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : " يمسون عما شجر من الصحابة، ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كذب. ومنها ما قد زيد فيه ونقص، وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون: إما مجتهدون مصيئون، وإما مجتهدون مخطئون...، ولهم من السوابق، والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر عنهم - إن صدر - حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر

(١) عقيدة الطحاوي مع شرحها، ٢/٦٨٩.

(٢) أصول السنة للحميدي بذييل المسند ٢/١٧٦.

لمن بعدهم ؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات مما ليس لمن بعدهم... ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر ، مغفور في جنب فضائل القوم ، ومحاسنهم من الإيثار بالله ، ورسوله ، والجهاد في سبيله ، والهجرة ، والنصرة ، والعلم النافع ، والعمل الصالح ، ومن نظر في سيرة القوم علم وبصيرة ، وما من الله عليهم به من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم ، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله^(١).

فصحابة رسول الله ﷺ كلهم عدول ثقات مؤمنون صالحون؛ وأهل السنة يشكون في كل خبر يروى في مساوئ الصحابة. وقد يعدونه من أكاذيب ودسائس الأعداء وأتباعهم من المنافقين والجهال، مع أن الصحابة - رضوان الله عليهم - ليسوا معصومين عن الذنوب والمعاصي؛ ولكنهم أبعد الناس عن الإثم وأقربهم إلى التوبة ولهم من الجهاد والبذل والتضحية مع رسول الله ﷺ وجلائل الأعمال والعبادات ما يمحو - إن شاء الله - كل ما قد يصدر منهم. وهم قد يخطئون - رضي الله عنهم - في الاجتهاد بنية حسنة لمصلحة الأمة ودينها، لكن قد يسأل سائل فيقول: لماذا إذاً حدث بينهم - رضي الله عنهم - فتن وحروب؟! ، وقتل ثلاثة من الخلفاء الراشدين؟! ، وتحارب بعضهم على الحكم والسلطان؟!

فنقول وبالله التوفيق: إن قتل الخلفاء الثلاثة: عمر، وعثمان، وعلي - رضي الله عنهم أجمعين - إنما كان بتخطيط من أعداء الإسلام الحاقدين عليه، الذين محا الإسلام باطلهم وكفرهم، وقد قُتلوا شهداء - إن شاء الله تعالى - وأما الخلاف والحروب فكانت اجتهادات منهم؛ أرادوا بها وجه الله - لا الحكم والسلطان - ولكن منهم من أصاب فله أجران، ومنهم من أخطأ فله أجر واحد، وسيأتي - إن شاء الله - تفصيل هذه الاجتهادات والأحداث في مكانها من الكتاب؛ حتى يظهر الحق ويتضح فضل الصحابة الكرام - رضي الله عنهم وأرضاهم - والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

(١) العقيدة الواسطية، ص ٤٣.

أسئلة وتطبيقات

س ١: من هو الصحابي؟

.....

.....

س ٢: ذكر الله - سبحانه وتعالى - فضل الصحابة - رضوان الله عليهم - في آيات كثيرة، اذكر بعض هذه الآيات.

.....

.....

س ٣: أكمل الحديث التالي:

قال ﷺ: " لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحابي "

.....

.....

س ٤: ما واجبنا نحو صحابة رسول الله ﷺ؟ واذكر قول الطحاوي أو الحميدي في ذلك.

.....

.....

.....

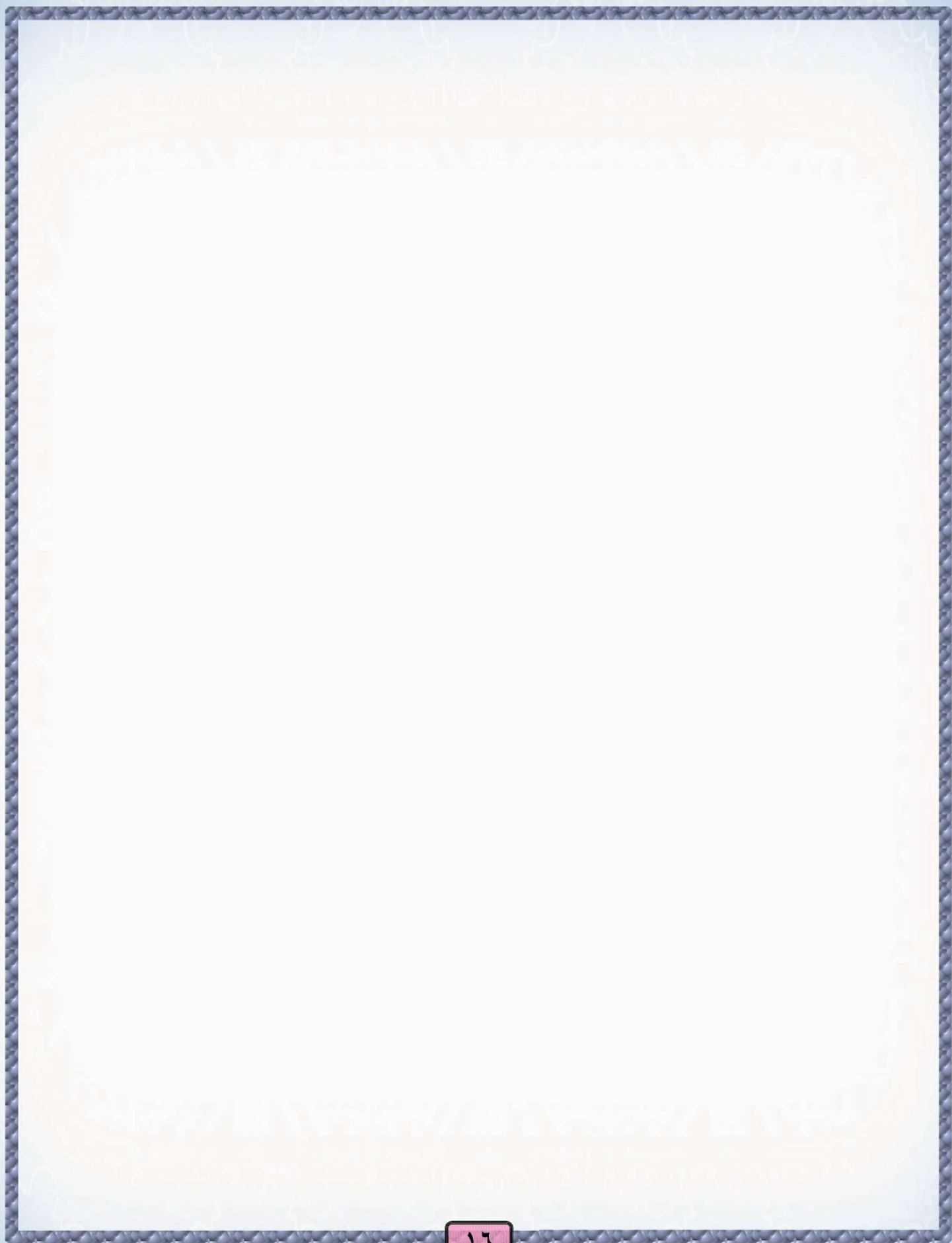
.....

.....

.....

.....

.....



أبو بكر الصديق رضي الله عنه

١١هـ - ١٣هـ

حياته قبل الخلافة

نسبه ونشأته:

هو عبد الله بن عثمان التيمي القرشي، ولد بعد مولد الرسول ﷺ بعامين اثنين، وكان يسمى في الجاهلية عبد الكعبة أو عبد العزى. ثم أصبح في الإسلام يسمى عبد الله بن عثمان، وعثمان هو والده المعروف بأبي قحافة.

ولد في مكة بعد عام الفيل بعامين على وجه التقريب^(١). فكان مقارباً للرسول ﷺ في سنه. وكان - مع ذلك - أقرب من غيره إلى الرسول ﷺ في أخلاقه وصفاته. فلقد اشتهر بالخلق الكريم منذ نعومة أظفاره، وكان منذ نشأته يحتقر الأصنام ويستخف بعقول من يقدسونها ويعبدونها. كما أنه لم يشرب خمرًا قط! وقد سئل: لم كان يتجنبها في الجاهلية؟! فقال: " كنت أصون عرضي وأحفظ مروءتي؛ فإن من شرب الخمر كان مضيعاً في عقله ومروءته ". وكان ﷺ أليفاً ودوداً حسن المعاشرة، وكان مطبوعاً على التواضع ولين الجانب فلم يتعال على أحد قط لا في جاهليته ولا في إسلامه، فإذا مدحه ماحه زاده ذلك تواضعاً، وقال: " اللهم إنك أعلم مني بنفسي " .

وقد نشأ أبو بكر ﷺ في ظلال النعمة واليسار. وكان بزازاً يتاجر في الثياب، وقد جمع من تجارته أموالاً طائلة كانت عدته في الجهاد بعد إسلامه إذ أنفق الكثير منها إعلاء لكلمة الدين وإرضاء الله ورسوله. وقد كُنِّيَ في الإسلام بأبي بكر لتبكيه ومبادرته إلى قبول الدعوة إذ كان أول من أسلم من الرجال. ولقب بـ " الصديق " لأنه صدَّقَ النبي ﷺ، وبالغ في تصديقه كما في صبيحة الإسراء فقد قيل له: " إن

(١) عام الفيل يوافق سنة ٥٧١م.

صاحبك يزعم أنه أُسْرِيَ به، فقال: إن كان قال فقد صدق!

وقد سماه الله صَدِيقًا فقال سبحانه: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾

(الزمر: ٣٣)، جاء في تفسيرها: الذي جاء بالصدق هو النبي ﷺ والذي صدق به هو أبو بكر ﷺ.

ولقب بـ "الصديق"؛ لأنه أول من صدق وآمن بالنبي ﷺ من الرجال وسماه النبي ﷺ الصديق، فعن

أنس بن مالك ﷺ قال: "صعد رسول الله ﷺ أُحُدًا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال:

أثبت أحد، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان". رواه مسلم.

وعرف أبو بكر ﷺ في الجاهلية بالعتيق؛ لجمال وجهه. والعتيق من العتاقة وهي: الجودة في كل شيء،

ثم عرف في الإسلام بالعتيق؛ لأنه أول رجل بشره الرسول ﷺ بالعتق من النار ويروون في ذلك: أن

الرسول ﷺ صلى الصبح ذات يوم، فلما قضى صلاته سأل: أيكم أصبح اليوم صائما؟ فقال أبو بكر: أنا يا

رسول الله، بت الليلة وأنا أحدث نفسي بالصيام فأصبحت صائما. ثم سأل النبي ﷺ: أيكم عاد اليوم

مريضا؟ فقال عمر: إنما صلينا الصبح الآن ولم نبرح فكيف نعود المرضى؟! وأجاب أبو بكر: أنا يا

رسول الله، أخبروني أن أخي عبد الرحمن بن عوف مريض فمررت به وسألت عنه وأنا في طريقي إلى

المسجد. ثم سأل النبي ﷺ: فأأيكم تصدق اليوم بصدقة؟ فقال عمر: يا رسول الله ما برحنا معك منذ

صلينا فكيف نتصدق؟! وأجاب أبو بكر: أنا يا رسول الله، دخلت المسجد فإذا سائل يسأل. وكانت

كسرة خبز مع ولد لعبد الرحمن بن أبي بكر فأخذتها فأعطيتها للسائل. فقال النبي ﷺ - ووجهه يبرق من

السرور - : "يا أبا بكر أبشر بالجنة، أبشر بالجنة". وبذلك كان أول من بشره الرسول ﷺ بالعتق من

النار.

فضله:

ما حاز الفضائل رجل كما حازها أبو بكر ﷺ.

فهو أفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ، قال ابن عمر رضي الله عنهما: "كنا نُخَيِّرُ بين الناس في زمن النبي

ﷺ، فنُخَيِّرُ أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان ﷺ". رواه البخاري.

وروى البخاري عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: " كنت جالسا عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذًا بطرف ثوبه حتى أبدي عن ركبته فقال النبي ﷺ أما صاحبكم فقد غامر. وقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء. فأسرعت إليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى علي. فأقبلت إليك فقال: يغفر الله لك يا أبا بكر - ثلاثًا - ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل: أأنتم أبو بكر؟ فقالوا: لا، فأتى إلى النبي فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر، حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله والله أنا كنت أظلم - مرتين - فقال النبي ﷺ: إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق. وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي - مرتين - فما أؤذي بعدها.

فقد سبق إلى الإيوان، وصحب النبي ﷺ وصدقه. واستمر معه في مكة طول إقامته رغم ما تعرض له من الأذى، ورافقه في الهجرة.

وهو ثاني اثنين في الغار مع نبي الله ﷺ قال سبحانه وتعالى: ﴿ثَانِفَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة: ٤٠).

وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه حدثه قال: " نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه ". فقال: " يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ".

ولما أراد النبي ﷺ أن يدخل الغار دخل قبله لينظر في الغار لئلا يصيب النبي ﷺ شيء، ولما سارا في طريق الهجرة كان يمشي حيناً أمام النبي ﷺ وحيناً خلفه وحيناً عن يمينه وحيناً عن شماله.

ولذا لما ذكر رجال على عهد عمر رضي الله عنه فكأنهم فضلوا عمر على أبي بكر رضي الله عنهما، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فقال: " والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر، لقد خرج رسول الله ﷺ لينطلق إلى الغار ومعه أبو بكر. فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه، حتى فطن له رسول الله ﷺ فقال: يا أبا بكر مالك تمشي ساعة بين يدي وساعة خلفي؟ فقال: يا رسول الله أذكر الطلب فأمشي خلفك. ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك. فقال: يا أبا بكر لو كان شيء أحببت أن يكون بك

دونى؟ قال: نعم والذي بعثك بالحق ما كانت لتكون من مُلّمة إلا أن تكون بي دونك، فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الجحرة، فدخل واستبرأ، ثم قال: انزل يا رسول الله، فنزل. فقال عمر: والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر". رواه الحاكم والبيهقي في دلائل النبوة.

ولما هاجر مع رسول الله ﷺ أخذ ماله كله في سبيل الله.

وقد أمرنا أن نقتدي به ﷺ قال عليه الصلاة والسلام: "اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر". رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه، وهو حديث صحيح.

وأنفق ماله كله لما حث النبي ﷺ على النفقة قال عمر بن الخطاب ﷺ: "أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك مالا فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما. قال: فجت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال: يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟ فقال: أبقيت لهم الله ورسوله! قال عمر قلت: والله لا أسبقه إلى شيء أبدا". رواه الترمذي.

ومن فضائله أنه أحب الناس إلى رسول الله ﷺ قال عمرو بن العاص لرسول الله ﷺ: "أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. قال: قلت: من الرجال؟ قال: أبوها". رواه مسلم.

ومن فضائله ﷺ أن النبي ﷺ اتخذه أخا له. روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال:

خطب رسول الله ﷺ الناس وقال: إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله قال: فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيّر، فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا فقال رسول الله ﷺ: "إن من آمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذًا خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر".

ومن فضائله ﷺ، أن الله زكاه، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۖ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۖ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ

وَالْأُنثَىٰ ۚ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۚ ١٤ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۚ ١٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۚ ١٦ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۚ ١٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۚ ١٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۚ ١٩ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۚ ٢٠ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ۚ ٢١ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۚ ٢٢ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ

وَهَذِهِ الْآيَاتُ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهو من السابقين الأولين بل هو أول السابقين قال سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١٠٠).

وقد زكاه النبي ﷺ ، فلما قال عليه الصلاة والسلام: " من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة . قال أبو بكر: إن أحد شقي ثوبي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه، فقال رسول الله ﷺ: إنك لست تصنع ذلك خيلاء " . رواه البخاري في فضائل أبي بكر رضي الله عنه .

ومن فضائله ﷺ : أنه يدعى من أبواب الجنة كلها. قال عليه الصلاة والسلام: من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير؛ فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام وباب الريان. فقال أبو بكر: ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله؟ قال نعم، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر". رواه البخاري ومسلم.

وكان على عليه السلام يعرف لأبي بكر فضله :

قال محمد بن الحنفية: قلت لأبي - علي بن أبي طالب عليه السلام -: "أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين". رواه البخاري.

اسلام :

يذكر الرواة أن أبا بكر رضي الله عنه كان أول من أسلم من الرجال، وقد جاء في حديث صحيح أن النبي ﷺ

قال: " ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت له كبوة خلا أبا بكر " . ومعنى ذلك أن إسلامه كان من عقل وروية ونقاء في السريرة والطوية. ومما يؤكد لنا أن عقله وبصيرته كانا هما الهاديين له - بعد توفيق الله - إلى الحق موقفه من الأصنام لأول مرة يراها، فلقد روي عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: " لما ناهزت الحلم^(١) أخذني أبي (أبو قحافة) بيدي. فانطلق بي إلى مكان توجد فيه الأصنام فقال: يا بني، هذه آلهتك الشم العوالي، وخلاني عندها وذهب، فدنوت من الصنم وقلت: إني جائع فأطعمني، فلم يجبني. فقلت: إني عار فاكسني: فلم يجبني، فألقيت عليه صخرة فخر على وجهه " .

جهاده رضي الله عنه في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم:

احتمل أبو بكر رضي الله عنه بعد إسلامه من المشركين أذى كثيراً، ولقي من المتاعب الصعبة ألوانا قاسية، فما وهن لما أصابه في سبيل الله وما ضعف وما استكان، وحسبنا ما أصابه من عتبة بن ربيعة حينما نشبت المعركة بين المسلمين والمشركين في أول عهدهم بالإسلام في مكة.. فلقد تصدى له عتبة يضربه حتى تورم وجهه وخفيت على الناظرين إليه معالم وجهه.. ووصل النبأ إلى أهل بني تيم فأقبلوا مسرعين حتى أجلوا عنه المشركين ثم حملوه في ثوبه إلى بيته وما يشكون في موته، وصاح منهم جماعة: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة. ثم أحاطوا به يكلمونه حتى أفاق رضي الله عنه فكانت أولى كلماته: أخبروني ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فلاموه وعنفوه، وسألوا أمه أن تطعمه أو تسقيه شيئاً يرد إليه نفسه.. فأبى أن يأكل أو يشرب حتى يعلم ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما علم أنه في دار الأرقم بن أبي الأرقم أحب أن يذهب إليه، وكأنها أحس من أمه ممانعه في خروجه وهو بتلك الحال حتى يتبلع بشيء من الطعام أو الشراب، فأقسم لا يذوقن طعاماً ولا شراباً حتى يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم خرج يتكئ على أمه وصاحبة لها ولا يقدر على حمل نفسه حتى دخل على الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في تلك الحالة الأليمة فوجد له الرسول صلى الله عليه وسلم رقة شديدة وانكب عليه يقبله، فطلب أبو بكر من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يدعو أمه إلى الإسلام حتى يستنقذها الله به من النار.

هذه صورة واحدة من صور كثيرة مرت على أبي بكر رضي الله عنه أو مرهوبها فكانت تلك الصور امتحانا قاسياً لإيمان أبي بكر رضي الله عنه وإخلاصه، وضرب أبو بكر رضي الله عنه في ذلك أروع الأمثال.

(١) ناهزت الحلم أي قاربت البلوغ.

خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

بيعته رضي الله عنه بالخلافة :

حينما توفي رسول الله ﷺ وأصيب الناس بالفرع من جراء تلك الصدمة العنيفة وقف أبو بكر رضي الله عنه يعلن على الناس - في إيمان عميق - وفاة رسول الله ﷺ قائلاً: " أيها الناس، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت " . ثم تلا على الناس قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (الزمر: ٣٠).

وقوله سبحانه: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (آل عمران: ١٤٤).

وكان من واجب المسلمين وقد عرفوا هذه الحقيقة أن يسرعوا باختيار خليفة يلي أمر المسلمين في شؤون دينهم ودنياهم بعد أن لحق الرسول ﷺ بربه. فاجتمع المهاجرون بأبي بكر رضي الله عنه في المسجد لمواجهة الموقف. ولم يكن معهم - حيثئذ - أحد من الأنصار فأبى أبو بكر أن يقضي في مثل هذا الموضوع الخطير دون وجود الأنصار لما لهم من حق معترف به، وحتى يكون الأمر باتفاق واختيار من الأمة الإسلامية جمعاء، ولا يكون هناك خلاف وخصام أو تفرق وانقسام. وقد فوجئ أبو بكر باجتماع الأنصار في سقيفة بني ساعدة^(١) فأسرع إليهم مع عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح، فوجدهم يتحدثون في أمر الخلافة وقد أبدوا رغبتهم في أن يكون الخليفة واحداً من بينهم، وحجتهم في ذلك أنهم هم الذين آووا رسول الله ﷺ والمسلمين المهاجرين معه ونصروهم، وقد دارت في هذا الاجتماع مناقشات بين المهاجرين والأنصار، وأدلى كل فريق بحجته. ولكن أبا بكر رضي الله عنه حسم الموقف في النهاية حينما وقف خطيباً وأعلن فضل الأنصار واثني عليهم وبين أن المهاجرين والأنصار أمة واحدة يتجهون إلى هدف واحد. وأورد

(١) السقيفة هي ظلة كانوا يجلسون تحتها عند بئر عرفت ببئر بضاعة، وبني ساعدة حي من الأنصار من الخزرج.

من الأحاديث والحجج القوية ما يثبت حق قريش في الإمامة، فاذعنوا لحجته، ثم وجدوا أن أصلح رجل يمكن أن يتولى الخلافة هو أبو بكر رضي الله عنه لما له من المزايا التي لا تتوفر لغيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها: هجرته مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وثاني اثنين إذ هما في الغار، وقد قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لإمامة المسلمين في مرضه الأخير، قال صلى الله عليه وسلم: "يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر" إلى غير ذلك، فمد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يده إليه وبايعه بالخلافة. ثم بايعه بعد ذلك سائر المجتمعين. فلما كان اليوم التالي^(١)، اجتمع صلى الله عليه وسلم بالمسلمين في المسجد وتمت بيعته بإجماع من المهاجرين والأنصار^(٢) وبذلك أصبحت بيعته مشروعة، وطاعته واجبة، وأصبح خليفة رسول الله، وأول الخلفاء الراشدين.

دلائل تثبت أحقية أبا بكر بالخلافة:

جاء في الصحيحين عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه أتاه بلال يؤذنه بالصلاة فقال: مروا أبا بكر فليصل. قلت: إن أبا بكر رجل أسيف، وفي رواية: رجل رقيق، إن يقيم مقامك يبكي فلا يقدر على القراءة. قال: مروا أبا بكر فليصل. فقلت مثله: فقال في الثالثة، أو الرابعة: إنكن صواحب يوسف! مروا أبا بكر فليصل، فصلى".

وروى البخاري ومسلم عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه: ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمنٍ، ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر".

وجاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمته في شيء فأمرها بأمر، فقالت أرأيت يا رسول الله إن لم أجذك؟ قال: إن لم تجدني فأتني أبا بكر". رواه البخاري ومسلم.

ولذا قال عمر رضي الله عنه: "أفلا نرضى لدينانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا؟!"

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "إننا لنرى أبا بكر أحق الناس بها - أي الخلافة - إنه لصاحب الغار،

(١) كان يوم الثلاثاء ١٤ ربيع الأول سنة ١١ هـ.

(٢) وقد أثبت هذا الإجماع ابن كثير - رحمه الله - في تاريخه البداية والنهاية (٦/ ٣٠١) وغيره من المؤرخين المنصفين بأدلة قوية وقاطعة.

وثاني اثنين، وإنا لنعرف له سنّه، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة وهو حي .

سياسة أبي بكر ﷺ:

يمكننا أن نستخلص سياسة أبي بكر ﷺ من خطبته الموجزة الجامعة التي خطبها في مسجد الرسول ﷺ على إثر أخذ البيعة العامة له في اليوم التالي لاجتماع السقيفة، فقد جاء فيها: " أيها الناس، إني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني. الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ".
والتأمل في هذه الخطبة - على قصرها - يجد فيها الدستور الكامل الذي يمكن أن تساس به الشعوب في جميع الأزمنة والعصور، فهي تشير إلى:

١ - تواضع الحاكم.

٢ - حرية الرأي.

٣ - العدل.

٤ - الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله.

٥ - الأمر بالمعروف والنهي عن الفحشاء والمنكر.

٦ - الأمر بطاعة الله ورسوله في جميع الأحوال.

وهكذا يرسم الخليفة أبو بكر في سطور قليلة سياسة رشيدة جليلة نطق بها قلبه قبل لسانه، ولا غرو فقد صدقتها أفعاله الخالدة وأعماله المجيدة التي حفظها تاريخ الإسلام على توالي الأزمنة والعصور.

أعمال أبي بكر ﷺ بعد توليه الخلافة:

لما تولى أبو بكر ﷺ الخلافة جمع الصحابة حوله وبدأ في تنظيم أمور الدولة الإسلامية التي أسسها المصطفى ﷺ، وكان آل بيت النبي أول من سعى لإرضائهم، فقد سأل بعضهم ميراث النبي أن يقسم

بينهم ومنهم فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - فأعلمهم أنه لم يقسمه وأدخله بيت مال المسلمين بناءً على وصية النبي ﷺ في الأحاديث المتواترة ومنها:

- ما رواه البخاري ومسلم وأبو داود من طرق عن مالك بن أنس عن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: " لا يقتسم ورثتي دينارًا، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة ". لفظ البخاري كتاب الفرائض باب قول النبي: " لا نورث ما تركنا صدقة " . (٨ / ١٢) رقم (٦٧٢٩).

- وعن عائشة - رضي الله عنها - : أن أزواج النبي ﷺ حين توفي رسول الله ﷺ أردن أن يبعثن عثمان إلى أبي بكر ﷺ ليسألنه ميراثهن، فقالت عائشة أليس قد قال رسول الله ﷺ: " لا نورث ما تركنا صدقة " ^(١).

- وعن عائشة - رضي الله عنها - : أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر ﷺ يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ وهما حينئذ يطلبان أرضه من فذك، وسهمه من خيبر فقال لهما أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " لا نورث ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال " . قال أبو بكر: " والله لا أدعُ أمرًا رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته " . البخاري - الفتح - كتاب الفرائض، باب قول النبي: " ما تركنا صدقة " (٧ / ١٢) رقم (٦٧٢٥).

وقد روى الشيخان في صحيحهما عن أبي بكر ﷺ أنه قال: " والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي " ، البخاري ومسلم.

واستمرت العلاقة بين آل البيت النبوي وبين الشيخين الكريمين أبي بكر وعمر ﷺ جميعًا علاقة خاصة يسودها الود والانسجام والمحبة والاحترام، ويتبادل طرفاها محبة خالصة لله، يشهد بذلك سيرتهم العملية والقولية، فالسيرة العملية هي في دخولهم في طاعتهم وبيعتهم لهم، وائتمانهم بأمرهم،

(١) رواه البخاري كتاب الفرائض باب قول النبي: " ما تركنا صدقة " (٨ / ١٢) رقم (٦٧٣٠)، ومسلم كتاب الجهاد والسير باب قول النبي: " ما تركناه فهو صدقة " (٣ / ١٣٧٩) رقم (١٧٥٨).

وأخذهم ما أعطوا، وامتناعهم عما منعوا، فلم يحدث أن خرج أحد من آل البيت النبوي على أحد الخليفين، ولم يحدث أن امتنع أي من آل البيت النبوي عن طاعتها، وكانت علاقاتهم الاجتماعية مستقرة فيتزوج عمر من ابنة علي، ويسمي علي أبناءه بأسماء الخليفين أبي بكر وعمر، وكذلك فعل غيره من آل البيت تزوجوا من أولاد الخليفين، وزوجوهم، ولم تشهد العلاقة بينهم أي توترات فرضي الله عنهم جميعاً.

بعد ذلك انطلق الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى النظر في أمور الدولة، ليحقق - بفضل الله - أهدافاً وإنجازاتٍ كثيرة وجليلة، وكانت أيامه حافلة بأعمال الخير مع أنها لم تدم إلا سنتين وثلاثة أشهر. ومن أهم أعماله ما يلي:

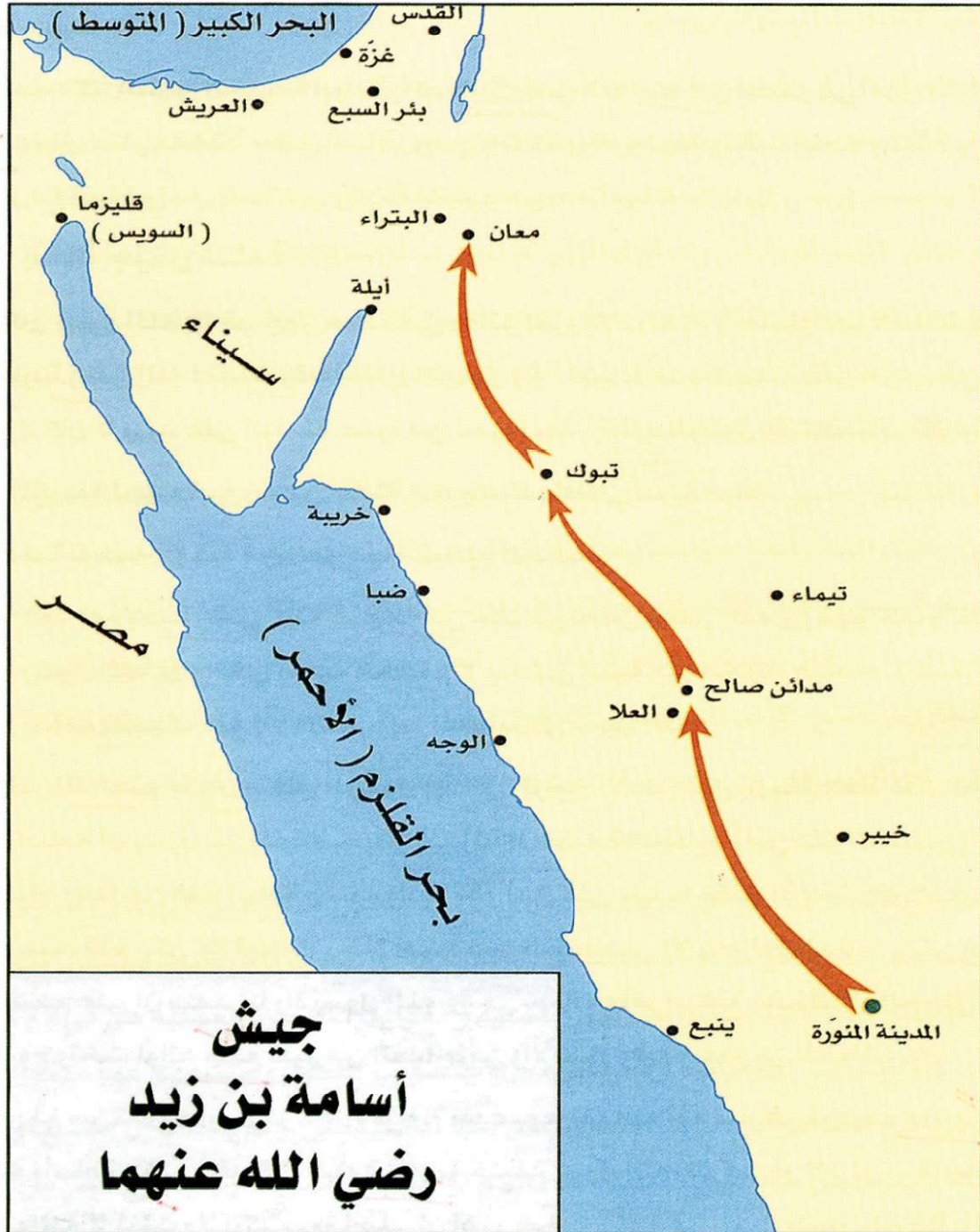
أولاً: إنفاذ جيش أسامة رضي الله عنه :

كان رسول الله ﷺ قد جهز حملة قبل وفاته لغزو بلاد الشام وعقد لواءها لأسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما - . وقد اختاره الرسول ﷺ لقيادة هذه الحملة على الرغم من صغر سنه (إذ كان لا يزيد على الثامنة عشرة من عمره) وقد اختاره الرسول ﷺ للأسباب التالية:

- ١ - تكريماً لجهاد أبيه زيد بن حارثة رضي الله عنه واستشهاده في سرية مؤتة.
- ٢ - لما توسمه ﷺ فيه من المواهب القيادية الحكيمة.
- ٣ - لما له ولأبيه - رضي الله عنهما - من حب في نفس رسول الله ﷺ فهو حُبٌّ وابن حُبِّ رسول الله ﷺ .

قدر الله - عز وجل - أن ينتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى قبل أن يتم إنفاذ هذه الحملة، فرأى أسامة أن ينزل عن إمرة الجيش ويترك للخليفة الجديد (أبي بكر الصديق) حرية الاختيار، وهذا من فقه أسامة وعلمه وأدبه، وهو ما يدل على سبب اختيار الرسول ﷺ لأسامة رغم صغر سنه، فلم يكن ﷺ ليختار رجلاً أميراً على المسلمين إلا وهو أهل لذلك. ولكن أبا بكر رضي الله عنه صمم على أن ينفذ ما رآه رسول الله ﷺ في حياته فأقر أسامة على قيادة الجيش وأمره بالخروج وتحت لوائه جمع كبير من المهاجرين

والأنصار وفيهم عمر بن الخطاب ؓ . وبلغ من تكريم أبي بكر ؓ لأسامة وتدعيمه لقيادته أنه سار في توديعه ماشياً على قدميه وأسامة راكب! وقد قال أسامة ؓ: "يا خليفة رسول الله، لتركبن أو لأنزلن!". فأجابه أبو بكر ؓ: "والله لا نزلت ولا أركب.. وما عليّ أن أغبر قدمي ساعة في سبيل الله.. ثم قال له: إن رأيت أن تعينني بعمر بن الخطاب فافعل.. فوافق القائد الشاب على الفور. وبقي عمر إلى جوار أبي بكر في المدينة ليساعده على أعباء الخلافة.



وصية أبي بكر لجيش أسامة :

ثم وصاه أبو بكر فقال : " لا تخونوا، ولا تغلوا، ولا تغدوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة... إلخ هذه الوصية العظيمة. وهي وصية رائعة تتجلى فيها مبادئ الإسلام العادلة التي تدعو إلى مكارم الأخلاق، وإلى الرحمة بالضعفاء، وإلى البعد عن التدمير والفساد.

وقد حرص أسامة رضي الله عنه على تنفيذ وصية الخليفة الجليل. واتجه بجيشه حتى نزل في منطقة البلقاء حيث تقع مؤتة، وقاتل أناساً ارتدوا من قبيلة قضاة وهزمهم وأذلهم وقضى على كل من وقف في وجهه من أعداء الإسلام، ثم رجع إلى المدينة بعد سبعين يوماً من خروجه.

أثر إنفاذ جيش أسامة :

كان إنفاذ جيش أسامة خيراً وبركة؛ إذ أن أعداء الإسلام قد ألقى في قلوبهم الرعب، واعتقدوا أن المسلمين لا يزالون على قوتهم، وأن الضعف لم يتسرب إلى نفوسهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فرجعوا عما كانوا يريدون من الكيد للمسلمين.

ثانياً: محاربة المرتدين :

أنواع المرتدين :

لم يكد أبو بكر رضي الله عنه يتسلم مهام منصبه حتى انتشرت حركة الردة في أرجاء الجزيرة العربية، وأصبحت هذه الحركة مصدراً لفتنة كبرى لا يعلم مداها إلا الله سبحانه، وكان لهذه الفتنة صورتان:

إحدهما: الامتناع عن أداء الزكاة؛ لأنها في نظر هؤلاء الممتنعين ضريبة كانت تؤدي للرسول صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي استمرارها بعد وفاته.

والصورة الأخرى: الانضمام لحركة المتنبئين.

ثم لم تلبث الصورتان أن اختلطتا، وقد جمعتها العداوة للإسلام ومحاوله القضاء عليه في حركة الردة التي أصبح من واجب أبي بكر رضي الله عنه أن يستأصلها من الجزيرة قبل أن يستفحل خطرهما.

ونشير إلى أن حركة المتنبيين قد ظهرت قبيل وفاة الرسول ﷺ بدافع من العصبية القبلية، فظهر (مسيلمة الكذاب) في بني حنيفة وادعى النبوة وتبعه عدد كبير منهم بدافع من تلكم العصبية القبلية. وفي بني تميم ظهرت امرأة يقال لها: (سجاح) وقد ادعت النبوة وتبعها قومها من تميم وهم يعلمون كذبها ولكن العصبية القبلية هي التي حملتهم على اتباعها. كما ظهر في اليمن متنبي آخر يقال له: (الأسود العنسي). وهكذا..

وقد أشاع هؤلاء المتنبتون الفساد في أرجاء الجزيرة العربية وتبعهم كثير من العرب؛ حقدًا على قبيلة قريش لأن النبي محمدًا ﷺ ظهر منها، فأرادوا ألا تكون النبوة مقصورة على قبيلة قريش، وهؤلاء هم الأعراب الذين دخلوا الإسلام خضوعًا للقوة أو تبعًا للزعماء. ولم يدخل الإيمان في قلوبهم وهم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمِنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات: ١٤).

موقف أبي بكر ﷺ من مانعي الزكاة:

كان رأي أبي بكر واضحًا من أول الأمر وهو وجوب قتال مانع الزكاة؛ لأنه في حكم المرتد في وجوب قتاله، وكان عمر ﷺ يعارض في قتال مانعي الزكاة ولا يسميهم مرتدين، ووجهة نظره: أن الرسول ﷺ قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قالها عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله"، وأن الوضع عصيب يكاد يعصف بالدولة المسلمة الأمر الذي يتطلب تأخير قتال مانعي الزكاة وعدم استشارتهم على الأقل - إن كان لابد من قتالهم - في مثل هذه الظروف. ولكن أبا بكر رأى في الامتناع عن دفع الزكاة هدمًا لركن من أهم أركان الدين. وقد يجر التهاون فيه إلى هدم غيره من الأركان، فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة؛ فإن الزكاة حق المال. والله لو منعوني عقلاً^(١)، كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه، فلم يلبث عمر أن اقتنع بوجهة نظر أبي بكر،

(١) العقال: الحبل الذي يعقل به البعير. وفي: رواية (لو منعوني عناقا وهي أنثى الماعز الصغيرة).

وعرف أن الطريق الذي ارتضاه أبو بكر هو الطريق الحق والخير، وأن المرتد عن دفع الزكاة إن لم يؤخذ على يده سوف يرتد بعد قليل عن إقامة الصلاة، ثم يرتد عن الدين كله وهذا حزم من أبي بكر رضي الله عنه ثقة بنصر الله بل هو منتهى الحزم.

وقد قسم أبو بكر الجيش إلى أحد عشر لواءً لأحد عشر أميراً ومنهم خالد بن الوليد، وعكرمة بن أبي جهل، وعمر بن العاص، إلى غيرهم من القادة رضي الله عنهم.

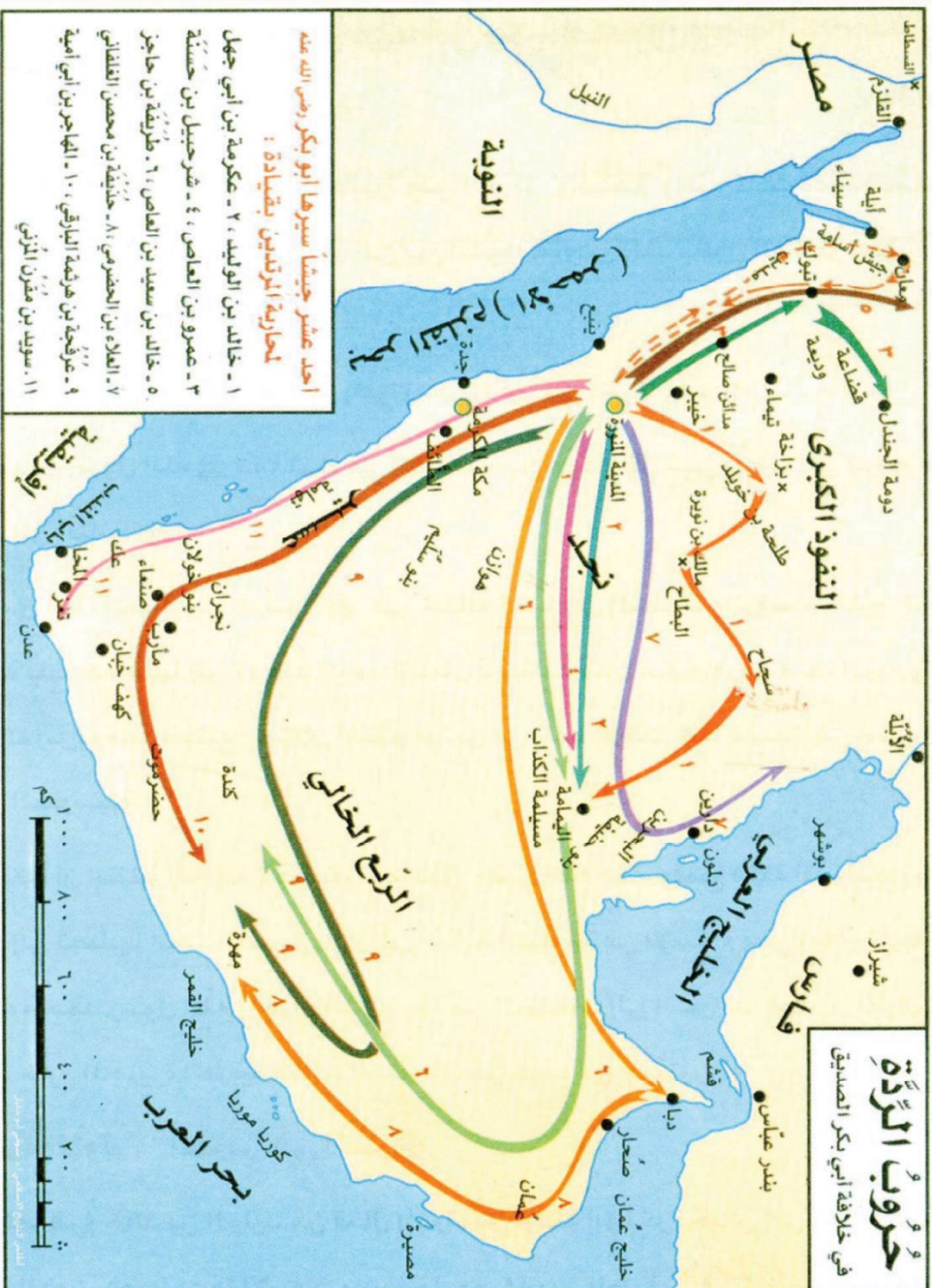
كتاب أبي بكر رضي الله عنه إلى المرتدين:

أصدر أبو بكر رضي الله عنه كتاباً عاماً وجهه إلى المرتدين في أنحاء الجزيرة، وبعث بهذا الكتاب رسلاً يتقدمون الجيوش ليقرووه على الناس؛ حتى يفتح لهم باب الرجوع إلى الحق ويتيح لهم الفرصة المناسبة ليتدبروا أمرهم، وحتى يبرئ ذمته أمام الله قبل أن تقع الحرب وتراق الدماء، وقد جاء في هذا الكتاب: "وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه جهالة بأمر الله وإجابة للشيطان. وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (فاطر: ٦). وإني قد بعثت إليكم فلاناً في جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، وأمرته ألا يقاتل أحداً ولا يقتله حتى يدعوه إلى داعية الله. فمن استجاب له وأقر وكف وعمل صالحاً قبل منه وأعانه عليه، ومن أبى أمرت أن يقاتله على ذلك. ثم لا يبقى على أحد منهم قُدرٌ عليه، وأن يحرقهم بالنار ويقتلهم كل قتلة، وأن يسبي النساء والذراري ولا يقبل من أحد إلا الإسلام فمن اتبعه فهو خير له، ومن تركه فلن يعجز الله ^(١)".

وقد تقدمت الرسل بهذا الكتاب أمام الجيوش، فلما وصلت الجيوش نفذت كل ما جاء به في حزم ودقة، فكانوا لا يقاتلون إلا من أبى أن يدخل في الإسلام، وكانوا يبدؤون بدعوتهم إلى الرجوع إلى دين الحق، فمن أجابهم إلى ذلك تركوه وفرحوا به وأعانوه، ومن امتنع وأبى إلا أن يتماذى في الكفر والضلال قاتلوه.

(١) نقلاً عن الطبري ج ٣ ص ٢٤٧.

وكان من نتيجة ذلك أن وقعت صدامات هائلة بين جيوش المسلمين وبين هؤلاء المتمردين من المتنبيين والمرتدين، وبذل المسلمون في هذه الحروب كل قوتهم، وتجلّى إيمانهم في أروع صوره وأسمى مظاهره، واستطاعوا في النهاية وقبل مرور عام أن يقطعوا دابر تلك الفتنة، ويعيدوا المرتدين إلى دينهم الذي بلغه الرسول ﷺ على حقيقته النقية الصافية، وبذلك عادت للإسلام قوته وازدهاره في أنحاء الجزيرة، وعلت كلمة التوحيد فيها من جديد. وكان ذلك بفضل الله ثم بفضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه المؤمن الحازم الذي صمد صمود الجبال الرواسي في سبيل الله - عز وجل - فنصر الله به الدين. وقد بدأت حروب الردة سنة ١١ هـ وانتهت في ١٢ هـ.



ثالثاً: الفتوح الإسلامية في عهد أبي بكر الصديق ﷺ :

عالمية الدعوة الإسلامية :

لم تكن الدعوة الإسلامية مقصورة على العرب وحدهم وإنما كانت دعوة شاملة، إلى الناس كافة، ومنذ عصر الرسول ﷺ إلى يوم القيامة، وفي ذلك يقول الله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧). ويقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سبأ: ٢٨).

ويقول رسول الله ﷺ كما ثبت في الصحيحين: "وكان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة".

ومن أجل ذلك أرسل الرسول ﷺ في حياته كتباً إلى الملوك والرؤساء خارج الجزيرة العربية يدعوهم فيها إلى توحيد الله والإيمان برسالاته وكان منهم هرقل ملك الروم، وكسرى ملك الفرس، وهما حينئذ يمثلان أعظم قوتين في ذلك الوقت.

وبعد أن استقر الحكم لأبي بكر الصديق ﷺ وقمع فتنة المرتدين وعادت الأمور إلى نصابها، اتجه ﷺ إلى الغاية السامية في الإسلام وهي: إعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله وإخراج الناس بها من الظلمات إلى النور؛ لذا فقد آن الأوان لنشر الدعوة خارج الجزيرة العربية فكانت الفتوحات في عهده في جبهتين:

الجبهة الأولى: (الفرس في الشرق)

لما فرغ خالد بن الوليد ﷺ من قتال المرتدين أرسله أبو بكر بجيشٍ إلى العراق لمحاربة الفرس الذين رفضوا دعوة الإسلام، ودارت أول معركة بين الطرفين في كاظمة، فانهزم الفرس وقتل قائدهم، وغنم المسلمون غنائم كثيرة ثم توالى انتصارات المسلمين في عدة معارك حتى دخلت أكثر المناطق الواقعة غرب الفرات تحت حكمهم حرباً أو صلحاً واتخذوا الحيرة مركزاً لهم.

وفي شهر صفر من السنة الثالثة عشرة أمر أبو بكر خالد بن الوليد ﷺ أن يتوجه مع قسم من الجيش إلى الشام لمساعدة المسلمين هناك على الروم، وأمر أن يخلف على العراق المشنى بن حارثة.

الجهة الثانية: (الروم في الشمال)

وجه أبو بكر رضي الله عنه خالد بن سعيد بن العاص على رأس جيش من الدعاة الفاتحين إلى مشارف الشام، وعسكر بتياء والتقى الروم ثم كتب إلى أبي بكر يطلبه المدد والعون، فجهز أبو بكر رضي الله عنه أربعة جيوش هي:

الجيش الأول: قائده عمرو بن العاص رضي الله عنه ووجهته إلى فلسطين.

الجيش الثاني: قائده شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه ووجهته إلى حوران.

الجيش الثالث: قائده يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه ووجهته البلقاء.

الجيش الرابع: قائده أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه ووجهته حمص.

سارت الجيوش على بركة الله، وكان أبو بكر رضي الله عنه يودعهم ماشياً ويوصيهم بما فيه صلاح دنياهم وأخراهم، ولم تزل الجيوش سائرة حتى وصلت الشام وفلسطين في أوائل السنة الثالثة عشرة للهجرة، وأشار عمرو بن العاص على الأمراء بالاجتماع، فاجتمعوا باليرموك، وبلغ عددها حوالي أربعين ألفاً، فلما بلغ ذلك هرقل ملك الروم سار حتى نزل حمص، وأمر بجمع الجيوش، فاجتمع من الروم حوالي مئتي ألف، وأقام الفريقان على ذلك صفراً والربيعين من السنة الثالثة عشرة من الهجرة، ودارت بين المسلمين وبين جيوش الروم عدة اشتباكات لم تحقق نصراً حاسماً.

الاستعانة بخالد بن الوليد:

أرسل الأمراء إلى أبي بكر يطلبون منه المدد، فأطلق كلمته المشهورة التي رددتها كتب التاريخ: "والله لأنسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد"، وكتب إلى خالد في العراق يأمره أن يستخلف المثني بن حارثة على الجند ويأخذ معه نصف الجيش ويتوجه إلى الشام مدداً للقوات المربطة في الشام.

سار خالد حتى وصل إلى المسلمين في ربيع الآخر فجمع الأمراء وخطبهم وقال - بعد أن حمد الله وأثنى عليه - : "إن هذا يوم من أيام الله لا ينبغي فيه البغي ولا الفخر أخلصوا جهادكم، وأريدوا الله بعملكم، فإن هذا يوم له ما بعده، ثم أشار بأن يؤمر على الجيش كله أميراً واحداً، وأن يتناوبوا الإمارة فقال: "فهلما فلتتعاور^(١) الإمارة فليكن عليها بعضنا اليوم، والآخر بعد غد، حتى يتأمر كلكم، ودعوني أليكم اليوم". فقبلوا مشورته وأمره.

(١) فلتتعاور: فتنابوب.

معركة اليرموك^(١) سنة ١٣هـ

الاستعداد للمعركة:

تولى خالد بن الوليد القيادة العامة للجيش، وبدأ في تنظيم قواته التي كانت تبلغ ٤٦ ألف مجاهد، وقسم الجيش إلى كراديس - أي كتائب - وتضم ما بين ٦٠٠ إلى ١٠٠٠ رجل. والكردوس ينقسم إلى أجزاء عشيرة:

- العريف الذي يقود (١٠ رجال).

- آمر الأعشار الذي يقود (١٠ عرفاء).

- قائد الكردوس الذي يقود (١٠ من أمراء الأعشار).

ويكاد يجمع المؤرخون على أن خالد بن الوليد رضي الله عنه هو أول من استحدث هذا التنظيم، وعُدَّ عمله فتحًا في العسكرية الإسلامية: فقد اختار رجال الكردوس الواحد من قبيلة واحدة، أو ممن يعودون بأصولهم إلى قبيلة واحدة، وجعل على كل كردوس قائدًا منهم ممن عرفوا بالشجاعة والإقدام، وبلغت هذه الكراديس ٣٦ كردوسًا، كلهم من المشاة، وقد جمع خالد رضي الله عنه هذه الكراديس بعضها إلى بعض ورتبها على النحو التالي:

- القلب: بقيادة أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، ومعه المهاجرون والأنصار.

- الميمنة: بقيادة عمرو بن العاص رضي الله عنه، ويساعده شرحبيل بن حسنة.

- الميسرة: بقيادة يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه.

وأما الخيالة، فقد كانت ١٠ كراديس، ورتبها خالد رضي الله عنه على النحو التالي:

- طليعة الجيش: كردوسان.

(١) اليرموك: نهر يصب في نهر الأردن جنوب بحيرة طبرية، وينبع من مرتفعات حوران.

- القلب: أربعة كراديس.

- الميمنة: كردوسان .

- والميسرة. كردوسان .

أما جيش الروم فكان يضم نحو مئتي ألف مقاتل، بقيادة (ماهان)، وكان مكوناً من الروم ومن جموع العرب المنتصرة من لحم وجذام وغسان. وقسمه (ماهان) إلى ثلاثة أقسام: قلب، وميمنة، وميسرة، وصف جنوده عشرين صفًا. وقد خرج إلى المسلمين في يوم ذي ضباب، ويقول الرواة في وصف هذا الجيش الرهيب: "ثم زحف إلى المسلمين مثل الليل والليل".

اختيار الموقع:

موقع المسلمين: جرت أحداث المعركة شمال نهر اليرموك، حيث احتشد المسلمون في منطقة تمتد من جنوب بلدة (نوى) حتى شرق (سحم الجولان)، جاعلين نهر اليرموك على يسارهم، في حين تكثر عن يمينهم ومن خلفهم الصخور البركانية، مما يجعل محاولة الروم للالتفاف حول معسكر المسلمين عديمة الجدوى، بينما كانت المنطقة الجنوبية الغربية مفتوحة؛ حيث يمكن للمسلمين في حال الهزيمة - لا قدر الله - التراجع من خلالها، كما تصلهم عن طريقها الإمدادات من المدينة إذا لزم الأمر، وفي الوقت نفسه فإن نهر اليرموك يحول بين الروم وبين الالتفاف حول معسكر المسلمين من هذه الجهة حيث لا يمكنهم عبوره لانحداره الشديد وعمقه.

وهكذا فإن اختيار المسلمين هذا الموقع للقتال كان اختياراً موفقاً يدل على حسن الإدراك وبعد النظر والخبرة بفنون القتال ومعرفة بطبيعة الأرض التي يتحركون عليها.

والذي أشار على المسلمين بهذا الموقع هو أبو سفيان ؓ وأرضاه، وهكذا كان المسلمون يلتزمون

بمبدأ الشورى عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ يَنْتَهُم﴾ (الشورى: ٣٨).

وبهذا يستفيد المسلمون من كافة إمكاناتهم وخبراتهم فربما أشار الجندي على القائد بأمر يكون فيه

الخير الوافر.

موقع الروم: اختار الروم - على عكس المسلمين - موقعًا حصروا أنفسهم فيه!، فعن يمينهم نهر اليرموك، وعن يسارهم سلاسل من الجبال والتلال، ومن خلفهم نهر الأردن وبعض الأودية، فغدوا لا يجدون لهم منفذًا إلا أن يخترقوا صفوف المسلمين وأنّى لهم ذلك؟

مما يعني - في حال الهزيمة - هلاكًا محققًا لجيش الروم، ومع ذلك فلقد تصور الروم أنهم بموقعهم هذا قد حصنوا أنفسهم، وما دروا أنهم قد حسبوا أنفسهم بسوء تدبيرهم، الأمر الذي أدركه المسلمون وعبر عنه عمرو بن العاص رضي الله عنه بقوله: "حصرت - والله - الروم، وقلما جاء محصور بخير، أبشروا أيها المسلمون".

سير المعركة:

قبل بداية المعركة قال رجل من نصارى العرب - محاولاً تخذيل خالد بن الوليد ﷺ بتخويله بجموع الروم الكثيرة - قال: "ما أكثر الروم وأقل المسلمين" فقال خالد: "ويلك أتخوفني بالروم؟! إنما تكثر الجنود بالنصر، وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال، والله لو ددت أن الأشقر^(١) براء من توجيئه^(٢)، وأنهم أضعفوا في العدد".

وفي هذه الكلمة القوية المؤمنة، فراسة واضحة على قيمة الإيمان وأثره في استجلاب النصر، فالعبرة دائماً بالكيف لا بالكم، وبقوة العقيدة لا بكثرة العدد والعدة، إذ لا قيمة للسلاح في يد الجبان، ثم أمر القعقاع بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل أن ينشبا القتال فأنشبا والتحم الجيشان، وفي بداية المعركة، اشتدت هجمات الروم على ميمنة المسلمين وميسرتهم، حتى انكشف القلب، وبدأ الروم يركزون هجماتهم عليه أملاً في الوصول إلى مقر القيادة، حيث يوجد خالد بن الوليد ﷺ في محاولة منهم تهدف إلى قتله أو أسره، ولكن خاب فألهم؛ فقد ثبت المسلمون أمام ضرباتهم.

تحمل المسلمون هذا الهجوم الكاسح بكل ثبات؛ إذا اهتز صف عاد والتأم ورجع إلى القتال، حتى إذا جاءت اللحظة التي كان ينتظرها خالد بن الوليد ﷺ صاح في القوم: "يا أهل الإسلام، لم يبق عند القوم من الجلد والقتال والقوة إلا ما قد رأيتم، فالشدة!! الشدة!! فوالذي نفسي بيده ليعطينكم الله الظفر عليهم الساعة". وزحف خالد بفرسانه الذين لم يقاتلوا - وكان يدخرهم لتلك الساعة الحاسمة - فانقضوا عليهم وقد أنهكهم التعب واختلت صفوفهم.

وكانت فرسان الروم قد نفذت إلى معسكر المسلمين في الخلف، فلما قام خالد بهجومه المضاد من القلب حال بين مشاة الروم وفرسانهم، الذين فوجئوا بهذه الهجمة المضادة؛ فلم يشتركوا في القتال، وخرجت خيلهم تشتد بهم في الصحراء، تاركين ميدان القتال، ولما رأى المسلمون خيل الروم تهرب

(١) الأشقر: فرس خالد رضي الله عنه.

(٢) توجيئه: من التوجي ألم في باطن حافر الفرس وغيره. أي أن فرس خالد قد اشتكى باطن حافره.

أفسحوا لها الطريق وتركوها تغادر ساحة القتال.

وبينما كان القتال يدور على أشده ومحاولة الروم لاختراق صفوف قلب الجيش الإسلامي قائمة على قدم وساق، كان قائد الميمنة عمرو بن العاص رضي الله عنه وكذلك قائد الميسرة يزيد بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - يعملان من أجل إعادة ترتيب صفوفهما، وقد نجحا في ذلك، ليقوما بالهجوم المضاد على الروم، ليخف بالتالي ضغط الروم على القلب، وفي الوقت نفسه دوى صوت عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه: "من يبايعني على الموت؟! لقد شم المجاهدون - بعد أن سمعوا هذا النداء - رائحة الجنة واشتاقوا إلى لقاء الله - تعالى - فتسابقوا يبايعونه حتى كون منهم كتيبة مكونة من أربعمئة كلهم قد باع نفسه لله، فخلعوا الدروع وأنقضوا على صفوف الروم، ليكون بعد ذلك الظفر والنصر للمسلمين، ويختار الله من المسلمين شهداء وكان منهم جميع أفراد هذه الكتيبة إلا نفر قليل.

إذاً فلقد تغير الوضع وانقلب الموقف بالنسبة للروم، فلم يعد لهم قدرة على الوقوف أمام المسلمين. وهنا يتبين لنا حذق خالد رضي الله عنه ومهارته الحربية، حيث لاحظ أن فرسان الروم - وعددهم يصل إلى ثمانين ألف فارس - بدأوا يجولون في ميدان القتال كأنهم يبحثون عن منفذ يهربون منه، ولا منفذ لهم إلا أن يخترقوا صفوف المسلمين، ولا يستطيعون ذلك، هنا تتجلى لنا قدرة خالد رضي الله عنه بأن يخلي بين الفرسان وبين الهرب، فأوسع لهم الطريق فانتهاز فرسان الروم هذه الفرصة ليولوا هاربين لا يلوون على شيء، ليطبق المسلمون على مشاة الروم.

وهكذا حلت الهزيمة الساحقة بجيش الروم النصراني، ومما ساعد على هزيمتهم أن الروم كانوا قد ربطوا عدداً كبيراً من جنودهم بالسلاسل والحبال جماعات خوفاً من فرارهم!، وقد أدى ذلك إلى عدم قدرتهم على الحركة السريعة، فلما طاردهم المسلمون وأرغموهم على الهرب قتلت أعداد كبيرة منهم بالغرق في النهر أو التردي في الوادي، وكان يكفي أن يتردى جندي واحد ليجر وراءه كل من ربط معه. وقد استمرت المعركة طول النهار وقليلاً من الليل، ثم انجلت عن النصر المؤزر للمسلمين والهزيمة الساحقة للروم، حتى أن عدد القتلى منهم يقدر بمئة وعشرين ألفاً، يقابلهم ثلاثة آلاف من المسلمين؛

وذلك بفضل الله سبحانه، ثم بفضل الإيمان العميق في نفوس هؤلاء الجند الذين تربوا في أحضان النبوة، وانطلقت كتائبهم من مسجد رسول الله ﷺ وامتثلوا لأمر قادتهم المسلمين.

أسباب انتصار المسلمين:

- ١- الإيمان بالله تعالى، وأن النصر من عنده.
- ٢- توحيد القيادة.
- ٣- اتباع أوامر القائد وعدم مخالفته.
- ٤- حسن توزيع الجيش (ميمنة وميسرة وقلب وكراديس).
- ٥- حسن اختيار الموقع.
- ٦- ظهور كتيبة الموت بقيادة عكرمة بن أبي جهل ؓ.

أسباب خسارة الروم:

- ١- الغرور بكثرة العدد.
- ٢- سوء اختيار الموقع.
- ٣- تربيط مشاة الروم بالسلاسل.
- ٤- فرار فرسان الروم من ميدان المعركة.
- ٥- قوة تحمل جيش المسلمين وثباتهم في ميدان المعركة.

نتيجة المعركة:

تعد موقعة اليرموك من المواقع الخالدة في تاريخ الإسلام، فلقد كان نصر المسلمين فيها حاسماً بقدر ما كانت هزيمة الروم ساحقة مروعة، ومن أجل ذلك رأينا هرقل امبراطور الدولة الرومانية النصرانية يودع سورية بعد هذه الموقعة فيقول: "سلام عليك يا سوريا سلاماً لا لقاء بعده، ونعم البلد أنت للعدو وليس للصديق، ولا يدخلك رومي بعد الآن إلا خائفاً".

وها هي معركة اليرموك تؤكد حقيقة النصر والهزيمة، تلك الحقيقة التي عبر عنها خالد ؓ كما قدمنا

بقوله: "إنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان" وكان من نتائج هذه المعركة:

١ - انتصار المسلمين الساحق.

٢ - ازدياد هيبة المسلمين في نفوس أعدائهم.

٣ - زادت من يقين المسلمين وإيمانهم وهم يرون بشارة المصطفى ﷺ لهم بميراث قصور قيصر تتحقق.

٤ - استقرار المسلمين في بلاد الشام، واستكمال فتح مدنه جميعا.

٥ - أصبحت بلاد الشام نقطة انطلاق لفتح مصر والشمال الإفريقي.

وفي أثناء هذه الموقعة جاء بريد المدينة بموت الصديق وخلافة عمر بن الخطاب وتولية أبي عبيدة رئاسة الجيوش، فلم يبلغ خالد الجيش هذا الخبر إلا بعد أن انفضت الموقعة.

رابعاً: جمع القرآن الكريم:

كان من أجل أعمال أبي بكر ﷺ وأعظمها أثراً في تاريخ الإسلام جمعه للقرآن الكريم، وقد عهد أبو بكر بهذا العمل الجليل إلى زيد بن ثابت ﷺ، وفي ذلك يقول زيد ﷺ كما جاء في صحيح البخاري أرسل إليّ أبو بكر بعد موقعة اليمامة وكان عنده عمر بن الخطاب، فقال لي: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر (أي كثر) بالقراء في موقعة اليمامة. وأخشى أن يزداد القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن، إلا أن تجمعوه، ثم يقول أبو بكر: فشرح الله صدري لذلك (أي لجمع القرآن) ورأيت الذي رأى عمر، ثم قال أبو بكر لزيد بن ثابت: إنك رجل عاقل ولا تنتهمك؛ كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فأجمعه. ويقول زيد بن ثابت: فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن". ولكن أراد الله الخير لزيد فشرح صدره لهذا العمل الجليل. فقام يتتبع آيات القرآن الكريم ويجمعها من الرقاع والعظام^(١) وصدور الرجال، وقد تحرى في جمعها الدقة الكاملة والحیطة التامة. حتى تمت كتابة المصحف في صحف جمعت كلها ووضعت لدى أبي بكر ﷺ، ثم انتقلت من بعده إلى عمر، ثم انتقلت من بعده إلى حفصة بنت عمر إلى أن تمت كتابة المصحف العام لجميع الأقطار الإسلامية في أيام عثمان بن عفان ﷺ.

(١) كانت آيات القرآن تكتب في عهد رسول الله ﷺ على الجلود وعلى الرقاع وعلى قطع من العظام وعلى العصب ولحاف الشجر.

مرض أبي بكر رضي الله عنه ووفاته :

يذكر المؤرخون أن أبا بكر مرض في اليوم السابع من جمادى الآخرة سنة ١٣ هـ وأن مرضه استمر خمسة عشر يوماً. وكان يثقل عليه المرض يوماً بعد يوم إلى أن توفي رضي الله عنه وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال. وكان قد بلغ من العمر ثلاثاً وستين سنة.

وهكذا طويت تلك الصفحة المشرقة في تاريخ الإسلام، ولا غرو فقد جاهد في الله حق جهاده طيلة أيام الرسول ﷺ، فلما لحق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى ووسد الأمر إليه لم يجد عن المنهاج الذي شرعه الله ورسوله، فاستطاع في مدة قصيرة أن يعيد تأسيس الدولة الإسلامية الكبرى داخل الجزيرة وخارجها.. فرضي الله عنه وأرضاه وجزاه الله خيراً مما جزي خليفة عن رعيته، بل عن أمته المسلمة إلى يوم القيامة؛ فقد حفظ الله به الدين وأعز به الحق المبين.

أسئلة وتطبيقات

س ١: اذكر نسب الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومتى ولد؟

.....

.....

س ٢: علل لما يلي:

○ اجتناب الصديق رضي الله عنه لشرب الخمر في الجاهلية.

.....

.....

○ كناية أبو بكر رضي الله عنه بهذه الكنية.

.....

.....

○ لقب أبو بكر رضي الله عنه بالصديق.

.....

.....

○ اختيار النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد رضي الله عنه لقيادة الجيش، رغم صغر سنه.

- - ١
- - ٢
- - ٣

○ لم يقسم أبو بكر رضي الله عنه تركة النبي صلى الله عليه وسلم من بعده؛ وإنما أدخلها في بيت المال.

.....

.....

○ جمع أبو بكر الصديق رضي الله عنه القرآن الكريم.

.....

.....

س ٣: أكمل الفراغات التالية:

- قال النبي ﷺ: "...ولو كنت متخذًا خليلًا غير ربي لاتخذت.....".
- قال علي ؓ عندما سأله ابنه - محمد بن الحنفية - أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ قال: ".....".
- جهز الصديق ؓ أربعة جيوش لإمداد جيش المسلمين في الشام. فكان الجيش الأول: إلى فلسطين بقيادة..... والجيش الثاني: إلى..... بقيادة شريحيل بن حسنة، والجيش الثالث: إلى البلقاء بقيادة..... والجيش الرابع: إلى..... بقيادة.....
- قدر عدد جيش المسلمين في معركة اليرموك ب..... مجاهد، وبلغ عدد جيش الروم..... مقاتل، وقائدهم هو.....
- قسم خالد ؓ الجيش إلى قلب يقوده..... وميمنة يقودها..... يساعده..... وميسرة يقودها..... وقاد عكرمة بن أبي جهل ؓ كتيبة..... وعدد أفرادها..... وانقضوا على صفوف الروم فكان النصر للمسلمين بتوفيق الله.
- توفي أبو بكر الصديق ؓ في سنة..... هـ بعد مرض استمر..... يوما، وكان عمره.....
- استمرت خلافة الصديق ؓ..... و..... أشهر.

س ٤: انقسم المرتدون في عهد أبي بكر ؓ إلى قسمين، بينهما. مع ذكر أشهر المتنبيين.

أقسام المرتدين:

١ -

٢ -

من أشهر المتنبيين:

١ - ٢ - ٣ -

س ٥: اذكر أربعاً من فضائل أبي بكر رضي الله عنه ؟

- ١ -
- ٢ -
- ٣ -
- ٤ -

س ٦: ضع إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة وإشارة (×) أمام العبارة الخاطئة:

- ١ - سمي أبو بكر رضي الله عنه في الجاهلية بعبد الله. ()
- ٢ - من صفات الصديق رضي الله عنه أنه كان أليفاً ودوداً حسن المعاشرة. ()
- ٣ - أبو بكر رضي الله عنه أول من أسلم من الرجال. ()
- ٤ - خالف الصديق رضي الله عنه رأي عمر رضي الله عنه في قتال المرتدين. ()
- ٥ - قسم أبو بكر رضي الله عنه الجيش الذي سيقاتل المرتدين إلى خمسة ألوية. ()

س ٧: اختر الإجابة الصحيحة بين الأقواس:

- بدأت حروب الردة في السنة (١١ - ١٢ - ١٣) هـ واستمرت لمدة عام.
- قاد جيش المسلمين في قتال الفرس (عمرو بن العاص - خالد بن الوليد - شرحبيل بن حسنة).
- وقعت معركة اليرموك سنة (١١ - ١٢ - ١٣) هـ.

س ٨: اذكر أربعة أسباب لانتصار المسلمين في معركة اليرموك.

- ١ -
- ٢ -
- ٣ -
- ٤ -

س ٩ : اذكر ثلاثة من أسباب خسارة الروم في معركة اليرموك.

- ١-
- ٢-
- ٣-

س ١٠ : أذكر أربعاً من نتائج معركة اليرموك.

- ١-
- ٢-
- ٣-
- ٤-

س ١١ : اذكر قول عمر وعلي - رضي الله عنهما - في أحقية الصديق ﷺ بالخلافة:

قول عمر بن الخطاب ﷺ: "....."

"....."

قول علي بن أبي طالب ﷺ: "....."

"....."

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

١٣ - ٢٣ هـ

حياته قبل الخلافة :

نسبه وفضله :

هو أبو حفص الفاروق، عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى، ويمتد نسبه إلى عدي بن كعب بن لؤي. ولد بعد مولد الرسول ﷺ بثلاث عشرة سنة، ونشأ في بيت اشتهر بالسيادة والشرف، وتربى على الصدق والأمانة والجرأة في قول الحق. وإليه كانت السفارة في الجاهلية، فكانت قريش إذا وقعت الحرب بين بطونها أو بينها وبين غيرها من القبائل تبعته سفيرًا لها يتحدث باسمها ويعبر عن رغباتها، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وثاني الخلفاء الراشدين، وأحد أجباء النبي ﷺ المقربين، وأحد كبار علماء الصحابة وزهادهم.

إسلامه ﷺ :

يأتي إسلام عمر بن الخطاب ﷺ في الوقت الذي كان عمر فيه في منتهى العداوة للإسلام والكيد له، فحينما كان عمر بن الخطاب في طريقه للفتك برسول الله ﷺ عندما علم أنه ونفر من أصحابه في بيت عند الصفا، إذ لقيه نعيم بن عبد الله فقال: أين تريد يا عمر؟ قال أريد محمدًا؛ هذا الصابئ الذي فرق أمر قريش، وسفه أحلامها، وعاب دينها، وسب آلهتها؛ فأقتله ! فقال له نعيم: والله لقد غرتك نفسك يا عمر!، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمدًا ! أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم ؟! قال وأي أهل بيتي؟! قال ختنك^(١) وابن عمك سعيد بن زيد، وأختك فاطمة، والله لقد أسلمنا

(١) الختن: زوج الابنة أو الأخت.

وتابعا محمدًا ﷺ على دينه. فرجع عمر عائداً إلى أخته فاطمة وزوجها سعيد، وكان عندهما خَبَاب بن الأرت ومعه صحيفة فيها سورة (طه) يُقرئها إياها، فلما سمعوا حِسَّ عمر تغيب خَبَاب وأخفت فاطمة الصحيفة، فلما دخل عمر قال ما هذه الهيئمة^(١) التي سمعت؟ قالوا له: ما سمعت شيئاً. قال بلى والله، وبطش بزواج أخته سعيد بن زيد؛ فقامت فاطمة لتكفه عن زوجها فضربها فشجها فلما فعل ذلك قالت أخته: قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك، فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم. وقال لها: أعطيني هذه الصحيفة فطمعت فاطمة في إسلام أخيها وقالت: يا أخي إنك نجس؛ على شركك وإنه لا يمسّه إلا المطهرون. فاغتسل عمر، فأعطته الصحيفة فقرأها فلما قرأ صدرًا منها قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه! فلما سمع خَبَاب ذلك خرج إليه فقال له: "والله يا عمر إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه ﷺ فإني سمعته أمس وهو يقول: "اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب" فإله الله يا عمر. عند ذلك قال عمر: فدلني يا خَبَاب على محمد؛ حتى آتيه فأسلم، فدلّه خَبَاب. قال عمر: "فخرجت حتى وصلت إليه وقرعت الباب فقالوا: من؟ قلت: ابن الخطاب، فما اجترأ أحد على فتح الباب؛ لأنهم كانوا يعرفون مدى شدتي على رسول الله ﷺ. فقال لهم النبي ﷺ: افتحوا له. ففتحو لي فأخذ رجلاً بعضدي حتى أتيا بي النبي ﷺ فقال: خلو عنه، ثم أخذ بمجامع قميصي وجذبني إليه ثم قال: اسلم يا ابن الخطاب، اللهم اهده، "فتشهدت". فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بفجاج مكة، وكان ذلك في السنة السادسة من البعثة.

وحينئذٍ قال عمر رضي الله عنه للرسول ﷺ: يا رسول الله: ألسنا على الحق؟! قال: بلى، قال: فلماذا نستخفي بديننا؟! وطلب من الرسول ﷺ أن يخرج المسلمون إلى المسجد، فخرجوا جهاراً نهاراً وعلى رأسهم رسول الله ﷺ، وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى دخلوا المسجد؛ ففزعت قريش لذلك فزعاً شديداً، وفرح المسلمون واستبشروا، وهكذا كان إسلام عمر فتناً للإسلام ونصراً للدعوة ومبدأ عهد جديد للجهاد من أجل إعلاء كلمة الله تعالى.

(١) الهيئمة: الصوت الخفي لا يُفهم.

ولما تولى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة كان رضي الله عنه هو المستشار الأول له. وكان أبو بكر يرجع إليه في مهام الأمور ويحيل عليه القضايا ليفصل فيها. فلما جاءه المرض وأحس بقرب أجله أدرك أن عمر هو رجل الساعة فسلمه الأمانة وعهد إليه بالخلافة.

العهد لعمر رضي الله عنه بالخلافة :

يذكر الرواة أن أبا بكر رضي الله عنه استشار أصحابه وذوي الرأي من المسلمين في أمر البيعة لعمر رضي الله عنه فكانوا يقولون خيراً، فدعا عثمان بن عفان رضي الله عنه وأملى عليه الكتاب الذي يعهد فيه لعمر رضي الله عنه الخلافة فقال: اكتب. بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما عهد به أبو بكر بن أبي قحافة في أواخر عهده بالدنيا خارجاً منها، وعند أول عهده بالآخرة داخلاً فيها. حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب، إني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا، فإن عدل فذلك ظني به وعلمي فيه، وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب. والخير أردت ولا أعلم الغيب، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. والسلام عليكم ورحمة الله ". ثم أمر بالكتاب فختمه. ثم أمر عثمان رضي الله عنه فأعلنه للناس فبايعوا عمر رضي الله عنه ورضوا به، ثم دعا أبو بكر رضي الله عنه عمر رضي الله عنه فأوصاه بما أوصاه فلما خرج من عنده رفع أبو بكر رضي الله عنه يديه متوجهاً إلى الله وقال: " اللهم إني لم أُرِدْ بذلك إلا صلاحهم؛ وخفت عليهم الفتنة، فاجتهدت ووليت عليهم خيرهم، وأقواهم عليهم وأحرصهم على ما يرشدهم. وقد حضرني من أمرك ما حضر فاخلفني فيهم فهم عبادك ونواصيهم بيدك، أصلح اللهم واليهم واجعله من خلفائك الراشدين، وأصلح له رعيته ".

وبذلك يتبين لنا أن أبا بكر رضي الله عنه لم يعين عمر رضي الله عنه إلا بعد أن أخذ رأي كبار المسلمين فيه وأقروا بيعته، وأن المسلمين قد اطمأنوا ووافقوا على هذا الاختيار ولم يعارضوا فيه.

وهكذا أعطى المسلمون وعلى رأسهم الصديق رضي الله عنه القوس لباريها ووسد الأمر إلى خير المسلمين بعد رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه.

تسلم الفاروق رضي الله عنه الأمانة، وحمل الراية؛ ليوصل بناء الدولة المسلمة وقيادة كتائب الجهاد لإعلاء كلمة الله تعالى.

الفتوح الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

اتجهت عناية الفاروق رضي الله عنه نحو مواصلة الجهاد ونشر الإسلام والاستمرار في الفتوحات التي بدأت في عهد أبي بكر رضي الله عنه في بلاد الفرس والروم. فأما في بلاد الفرس فقد تركها خالد بن الوليد رضي الله عنه في أواخر عهد أبي بكر رضي الله عنه؛ وذهب لنجدة إخوانه أمام جيوش الروم، حيث تم النصر للمسلمين في موقعة اليرموك وما تلاها من مواقع في بلاد الشام، وبقيت إمرة الجيش للمثنى بن حارثة رضي الله عنه في ميدان الفرس بعد أن تركها خالد رضي الله عنه.

ولما تولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة كان لابد له أن يتم الشوط الكبير الذي بدأه أبو بكر رضي الله عنه فأخذ يعد العدة لفتح العراق وبلاد الفرس وأعلن التعبئة العامة واستنفر الناس للجهاد في سبيل الله.

أولاً: فتح العراق وبلاد الفرس:

وجّه عمر بن الخطاب رضي الله عنه همه لفتح العراق وبلاد الفرس بعد أن اطمأن على سلامة وضع الجيش الإسلامي في بلاد الشام وعرف أن الروم قد هزموا في موقعة اليرموك وأن المسلمين ينتقلون من نصر إلى نصر.

وقد بلغ من أهمية هذا الأمر - وهو فتح العراق وفارس - في نظر الخليفة أنه رغب في أن يقود الجيوش بنفسه، ولكن جمهور المسلمين أشاروا عليه أن يقيم ويندب لذلك رجلاً من كبار الصحابة فوافق عمر رضي الله عنه على ذلك واستقر الرأي على سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وكان خير مثال للقيادة الرشيدة المؤمنة.

وعلى الرغم من ثقة عمر رضي الله عنه في إخلاص سعد رضي الله عنه وإيمانه وكفايته لما أسند إليه من إمرة وقيادة، فقد رسم له المنهج السليم بتلك الوصية الرائعة التي جاء فيها: "يا سعد، لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول الله وصاحب رسول الله ﷺ فإن الله لا يمحو السيء بالسيء ولكنه يمحو السيء بالحسن، وليس بين الله وبين أحد نسب إلا طاعته، فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء، الله ربهم وهم عباده، يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة، فانظر الأمر الذي رأيت رسول الله ﷺ يلزمه فالزمه".

١ - موقعة القادسية سنة ١٤هـ:

قصد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إلى العراق وهي - حينئذٍ - جزءٌ من دولة الفرس الكبرى. فنزل رضي الله عنه أرض القادسية ومعه ثلاثون ألفاً من المجاهدين المؤمنين منهم حوالي ثلاثمائة من الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - ، وحوالي سبعمائة من أبناء الصحابة - رضي الله عنهم - . ومكث فيها شهراً يبعث السرايا^(١) ويستطلع الأحوال.

ولما أحس الفرس بالخطر القادم عليهم جمع ملكهم (يزدجرد) جيشاً كثيفاً قدره المؤرخون بثمانين ألفاً من الجنود المدربين في أحسن عدة وسلاح ولكنهم كانوا بقلوب خاوية خربة، وكان قائدهم عسكرياً مجرباً يدعى (رستم) وكان مع جيش الفرس ثلاثة وثلاثون فيلاً يتقدمهم فيلٌ أبيض.

عزة المسلمين:

لما تواجه الجيشان طلب رستم من سعد رضي الله عنه أن يبعث إليه برجل عاقل عالم يسأله، لأنه كان متعجباً من هؤلاء العرب ما الذي غيرهم؟! وقد كانوا قبل ذلك خاضعين للفرس، وكانت ترضيهم كميات من الطعام حين يجوعون ويهاجمون. فبعث إليه سعد رضي الله عنه رجلاً من الصحابة - رضي الله عنهم - كان منهم ربعي بن عامر رضي الله عنه فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق المذهبة ومفارش الحرير وأظهروا اليواقيت واللائئ الثمينة والزينة العظيمة وعليه تاجه الذي يبهر الأبصار وقد جلس على سرير من ذهب، ودخل ربعي رضي الله عنه بثياب رثة وسيف وترس وفرس قصيرة، فلما رأى زينتهم وانتفاخهم أراد أن يهينهم ويظهر استخفافه بمظاهرتهم الكذابة فدخل بفروسه راكباً عليها حتى داس بها على طرف البساط ثم نزل وربطها ببعض وسائدهم الثمينة، وأقبل عليهم رافع الرأس ثابت الخطأ وعليه سلاحه ودرعه وخودته على رأسه فقالوا له: " ضع سلاحك فقال بعزة: إني لم آتكم وإنما دعوتوني فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت ".

فقال رستم: ائذنوا له فأقبل يتوكأ على رمح فوق النمارق فخرق أكثرها. ثم قال له: ما جاء بكم؟

(١) السرية: قطعة من الجيش بين خمسة جنود وثلاث مئة، أو من الخيل نحو أربع مئة.

فقال ﷺ: " الله ابتعثنا لنُخْرِجَ من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نفضي إلى موعود الله".

قال: وما موعود الله ؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن يبقَى، فطلب رستم الإمهال فأبوا أن يمهلوه أكثر من ثلاثة أيام، ومال إلى قول المسلمين ولكنه خاف من قومه، ثم جاءه المغيرة بن شعبة ﷺ فقال له رستم: "قد أمرت لكم بكسوة ولأميركم بألف دينار وكسوة ومركوب وتنصرفون عنا"، فقال المغيرة: "أبعد أن أوهنَّا ملككم وضعفنا عزكم ولنا مدة نحو بلادكم ونأخذ الجزية منكم عن يد وأنتم صاغرون وستصيرون لنا عبيداً على رغمكم". فلما قال ذلك استشاط غضباً.

وعزم المجوس والمسلمون على القتال، وكان سعد ﷺ مصاباً بمرض أقعده على فراشه، ولكنه أصر على أن يكون في فراشه مشرفاً على ميدان المعركة يقودها ويوجهها، ثم قسم جيشه وأعدّه إعداداً جيداً ثم خطب ﷺ في المسلمين فوعظهم وحثهم وتلا عليهم قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٥).

وقرأ سورة الجهاد - وهي سورة الأنفال - فهشت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قراءتها، ثم كبر أربعاً فحمل المسلمون بعد الرابعة على عدوهم واقتتلوا معهم قتالاً شديداً طول يومهم وأكثر ليلهم، واستمروا ثلاثة أيام عانى فيها المسلمون كثيراً من تلك الأفيال التي تفرع خيولهم العربية؛ التي لم تتعود رؤيتها، ولكن الأبطال المؤمنين دبوا مكيدة لهذه الأفيال فأهلكوها وذلك بأن ضربوا الفيل الأبيض في عينيه بالرماح فانطلق يتخبط، ثم اتجه بمن عليه إلى النهر وتبعته الأفيال الأخرى بمن عليها فغرقوا وهلكوا، وذلك من توفيق الله وعنايته بعباده المؤمنين. وفي اليوم الرابع بعث الله ريحاً شديدة فدمرت معسكر المجوس وهربوا في كل اتجاه وقتل قائدهم وقتل منهم عشرات الآلاف، وفقد المسلمون حوالي ألفين وخمسمئة شهيد.

عمر ورسول سعد :

بعث سعد بخمس الغنيمة مع البشارة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يخرج كل يوم خارج المدينة على طريق العراق؛ ينتظر الأخبار قلقًا خائفًا على المسلمين، فبينما هو ذات يوم على عادته ينتظر في الطريق إذ رأى راكبًا يلوح من بعيد فاستبشر واستقبله يسأل، والراكب لا يعرفه وهو يمشي وعمر يركض خلفه، والراكب يقول: فتح الله على المسلمين، وعمر يكثر السؤال وهو يتهلل من الفرح ويشكر الله، ولما دخلا المدينة أخذ الناس يسلمون على عمر رضي الله عنه بلفظ الخلافة وهو مسرع وراء الراكب، فلما سمع الراكب ذلك توقف ونزل من راحلته احترامًا وأسفًا على جهله بحقيقة محدثه وقال: "يرحمك الله يا أمير المؤمنين هلا أعلمتني أنك الخليفة؟ فقال رضي الله عنه: لا حرج عليك يا أخي".

وجمع عمر رضي الله عنه المسلمين مستبشرًا وقرأ عليهم كتاب سعد رضي الله عنه يصف المعركة الحاسمة ويصف الجند المجاهدين فيقول: "كانوا يدوون بالقرآن إذا جن الليل كدوي النحل، وهم آساد في النهار لا تشبههم الأسود، ولم يفضل من مضى منهم من بقي إلا بالشهادة إذ لم تكتب لهم".

وبهذه المعركة الفاصلة أيد الله سبحانه دينه ورفع كلمته، وهابت العرب والعجم المسلمين، وانتشر هدي الإسلام وعدله، وتقلص ظلام الكفر والشرك والحمد لله.

٢ - فتح المدائن سنة ١٦هـ:

بعد معركة القادسية واصل المسلمون - بقيادة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه - الفتوحات، ومضى سعد في طريقه في بلاد الفرس حتى فتح المدائن بعد أن حاصرها شهرين وكان ذلك في شهر صفر سنة ١٦هـ وكان هذا الفتح صدمة عنيفة روعت الفرس وأفزعتهم إذ كانت عاصمة بلادهم. وفيها نفائس الفرس العجيبة! وفيها القصر الأبيض والإيوان. وكانا - حينئذ - من القصور الفريدة وقد وقعت في هذه المعركة آيات عظيمة من نصر الله وتأييده لعباده المؤمنين منها:

الأولى: أن المسلمين وقفوا حائرين أمام نهر دجلة الغزير العميق كيف يعبرونه وكان هائجًا يقذف بالزبد، فقام سعد رضي الله عنه في جيشه خطيبًا وقال: ألا إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم. فقالوا جميعًا:

عزم الله لنا ولك فافعل، وكان ﷺ مشهوراً باستجابة دعوته فدعا الله - تعالى - ودعا معه الجيش ثم توكلوا على الله واقحموا خيولهم ذلك البحر، وكانت قد تقدمتهم كتيبتان لتبعد الفرس المجوس عن الجانب الآخر للنهر، وكان الفرس ينظرون إليهم في دهشة بالغة ويصيحون: " ديوانا ديوانا !! " أي (مجانين مجانين) !! وكان الفرسان يسيرون على الماء كما يسيرون على الأرض ! يتحدثون مطمئنين ! ولم يفقد منهم أحد. وهرب الفرس ولحقهم المسلمون إلى المدائن وفتحوها وملكوا كنوزها التي لا تخطر على العقول. وكانت تلك الحادثة كرامة لسعد ﷺ وجنده المؤمنين المجاهدين الصادقين بعد أن بذلوا ما يستطيعونه من أسباب.

والثانية: حين وفد رسل سعد ﷺ على عمر ﷺ ومعهم كنوز كسرى وسواراه وبساطه بذهبه وفضته ولؤلؤه دعا بسراقة بن مالك، وألبسه سوارى كسرى وقال: " الحمد لله سوارا كسرى بن هرمز في يدي سراقة بن مالك بن جعشم - أعرابي من بني مدلج - وهو يشير بهذا إلى وعد رسول الله ﷺ لسراقة حين قابله ﷺ وهو مهاجر إلى المدينة ومعه أبو بكر ﷺ وقال له وقد نظر إلى ذراعيه: " كأني بك يا سراقة وقد لبست سوارى كسرى " فتحقق وعده ﷺ وهدم الإسلام امبراطورية الفرس المجوس وآلت كنوزها إليهم ليحق الله الحق ويبطل الباطل ولو كره الكافرون.



من آثار المدائن

موقعة نهاوند (فتح الفتوح) سنة ٢١هـ:

بعد أن فتح المسلمون المدائن عاصمة الفرس، أفزع ذلك النصر - الذي من الله به على المسلمين - ملك المجوس "يزدجرد الثالث" فهام على وجهه كيف يستنفر الناس، ويستنهض عزائمهم لحرب المسلمين، حتى استطاع، بعد أربع سنوات، أن يجمع جيشاً كبيراً يزيد عدده على مئة وخمسين ألف مقاتل. لقد كانت المعركة في واقع الأمر بالنسبة للفرس معركة حياة أو موت. لذا فقد حشدوا لها كل ما لديهم من إمكانات.

علم المسلمون بما أعده يزيدجرد، وأن فلول الفرس قد تجمعت في نهاوند، فبعثوا إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستأذنه في المسير إلى نهاوند.

جمع الفاروق أهل الرأي والمشورة من وجوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عملاً بمبدأ الشورى، فاستشارهم في أمر الذهاب ليكون بنفسه قريباً من ميدان الجهاد وليكون ردةً للمسلمين.

إلا أن ذلك لم يحظ بموافقة أهل الرأي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وحجتهم:

١- أن المجاهدين لا يستصرخون ويطلبون العون من المدينة، وإنما أرسلوا يطلبون الإذن في الانطلاق من العراق باتجاه نهاوند ومواصلة الفتح.

٢- أن مكان عمر من المسلمين مكان النظام من الخرز، يجمعه ويمسكه، فإذا انحل النظام، تفرق ما فيه وذهب، ثم لا يجتمع أبداً، فكذلك إن أصاب أمير المؤمنين مكروه، فت ذلك في عضد المسلمين وأضعفهم.

٣- أن المسلمين ليسوا في حاجة إلى من يكثر عددهم والنصر والهزيمة ليست لكثرة ولا قلة.

اقتنع عمر رضي الله عنه بما قاله أهل الرأي والمشورة ثم قال: "أشيروا علي برجل أوليه ذلك الثغر غداً" - يعني نهاوند -.

قالوا: "أنت أفضل رأياً وأحسن مقدرة".

فقال: "أما والله لأولين أمرهم رجلاً ليكونن أول الأُسنة إذا لقيها غداً".

ف قيل : من يا أمير المؤمنين ؟

قال : " النعمان بن مقرن " .

فقالوا : " هو لها " .

أرسل الفاروق رضي الله عنه إلى النعمان بن مقرن رضي الله عنه يأمره بالمسير إلى نهاوند لمواجهة جموع المجوس هناك ، وأوصاه بالمسلمين خيرًا حيث قال له : " ... لا توطئهم وعرا فتؤذيهم ، ولا تمنعهم حقهم .. ولا تدخلهم غيضة ؛ فإن رجلاً من المسلمين أحب إلي من مئة ألف دينار .. " .

وسار النعمان رضي الله عنه إلى حيث أمره الفاروق رضي الله عنه حتى بلغ نهاوند ، وجرت مناوشات بين المسلمين والمجوس فلما أحس المجوس بخرج موقفهم ، تحصنوا داخل المدينة خلف الخنادق والأسوار .

استدراج المسلمين للمجوس خارج حصونهم :

خشي النعمان رضي الله عنه أن يطول الحصار ؛ لأن المجوس لا يجروون على الخروج لمواجهة المسلمين ، فجمع أهل الرأي والمشورة واستشارهم في الأمر الذي يخرج المجوس من حصونهم لمناجزتهم .

فأشار عليه طليحة بن خويلد رضي الله عنه بأن يرسل طليعة من المسلمين تستفز المجوس وتغيظهم ، فإذا ما غضبوا خرجوا لمواجهة ، وعندها يظهر المسلمون الانهزام أمام المجوس مما يجعل المجوس يلاحقونهم ظناً منهم أنهم هزموا ، فإذا ما وصلت الطليعة المسلمة إلى بقية المسلمين أظهروا الانهزام كذلك ، حتى يبعد المجوس عن حصونهم وخنادقهم ، عندها يكر المسلمون عليهم ، ويحملون " حتى يقضي الله فيهم وفينا ما أحب " بهذه الكلمة ختم طليحة كلامه .

وأقر الجميع هذا الرأي بعد أن اقتنعوا بجدواه ، ثم أمر النعمان رضي الله عنه القعقاع بن عمرو رضي الله عنه ليقوم مع نخبة من المسلمين بهذه المهمة .

وقد نجحت الخطة واستطاع القعقاع ومن معه أن يستدراجوا المجوس والقعقاع يتراجع أمامهم فيصيحون : " هي هي " يعني الهزيمة .

أخذ المجوس يطاردون القعقاع رضي الله عنه ومن معه حتى وصلوا إلى معسكر المسلمين ، واستكملوا لخطه

الاستدراج تراجع المسلمون حتى لم يشك المجوس في هزيمتهم فامعنوا في المطاردة حتى ابتعدوا عن نهاوند.

عندها كر المسلمين عليهم، وثبتوا في مواقعهم ينتظرون الإذن من القائد ببدء القتال وكان النعمان ؓ قد أمرهم أن لا يبدأوا القتال حتى يأذن لهم بذلك.

وأخذ المجوس يرمون المسلمين حتى أثنوهم بالجراحات والمسلمون ينتظرون الإذن من قائدهم.

وقد يقول قائل: وماذا ينتظر النعمان وقد أثنى المسلمون بالجراح؟! لم يأذن لهم؟!

وهنا نترك الإجابة للنعمان ؓ إذ يقول: "ما منعي من أن أناجزهم - يعني المجوس - إلا شيء شهدته من رسول الله ﷺ، أن رسول الله كان إذا غزا فلم يقاتل أول النهار، لم يعجل حتى تحضر الصلاة - صلاة الظهر - وتهب الرياح ويطيب القتال، فما منعي إلا ذلك".

كان النعمان ؓ يدرك أن المسلمين إنما ينصرون على أعدائهم بطاعتهم لله وأتباعهم رسوله ﷺ واهتدائهم بهديه، لذلك أراد أن لا يبدأ حتى تزول الشمس اقتداء بفعل رسول الله ﷺ.

بدء القتال وسير المعركة:

لما قربت ساعة الزوال حدد النعمان لجنده لحظة القتال، حيث سيكبر ثلاث تكبيرات يكون بدء القتال بعد الثالثة، بعد أن يكونوا قد أخذوا أهبتهم لذلك.

ثم قال النعمان ؓ: "اللهم أعز دينك، وانصر عبادك، واجعل النعمان أول شهيد اليوم على إعزاز دينك ونصر عبادك، اللهم أني أسألك أن تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام، - ثم التفت إلى المسلمين - وقال: أمنوا يرحمكم الله".

فبكى الناس، وكيف لا يكون قائداً كالنعمان أيقنوا برحيله عنهم؛ إذ كان مستجاب الدعوة.

كما أن كلمات النعمان هذه أذكت روح الاستبسال في جنده، فصاروا كلهم يطلب الشهادة وخيم على المسلمين جو روحاني.

يقول المغيرة بن شعبة ؓ: "والله ما علمت من المسلمين أحداً يومئذ يريد أن يرجع إلى أهله حتى

يقتل أو يظفر".

كبر النعمان ﷺ التكبيرة الأولى فاستعد المسلمون وتأهبوا ثم كبر الثانية فلم يبق لأحد أهبة، فلما كبر الثالثة اندفع المسلمون وفي مقدمتهم النعمان. يقول ابن كثير - رحمه الله - : "وجعلت راية النعمان تنقض على الفرس كانقضاض العقاب على الفريسة حتى تصافحوا بالسيوف، فاقتتلوا قتالاً لم يعهد مثله في موقف من المواقف المتقدمة، ولا سمع السامعون بوقعة مثلها؛ قتل من الكفار ما بين الزوال إلى الظلام من القتلى ما طبق وجه الأرض دمًا..".

فلما لاحت بواد النصر، زلقت فرس النعمان به فوق، وجاءه سهم في خصرته؛ وبذلك نال الشهادة التي طلبها ودعا الله أن ينيله إياها، وكان أول الأسنة وفي مقدمة الصف كما توقع منه عمر بن الخطاب ﷺ، استشهد النعمان وقد قرعنا بعد أن لاحت بواد النصر.

ولكن هل تسقط راية الإسلام، التي كان يحملها النعمان؟! هل تسقط بموته؟! كلا.

فها هو نعيم بن مقرن ﷺ، يسارع إلى حملها، ويسلمها إلى حذيفة بن اليمان ﷺ وأخفى نبأ استشهاد النعمان عن جنده لئلا يفت في عضدهم، فقد كانوا يكونون له صادق الحب. وتسلم حذيفة الراية، وكان عمر ﷺ قد عينه في القيادة خلفاً للنعمان في حال استشهاده.

انتهت المعركة بانتصار المسلمين؛ وانطلق البشير يحمل البشري إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ.

قال: أبشر يا أمير المؤمنين، بفتح أعز الله به الإسلام، وأذل به الكفر وأهله.

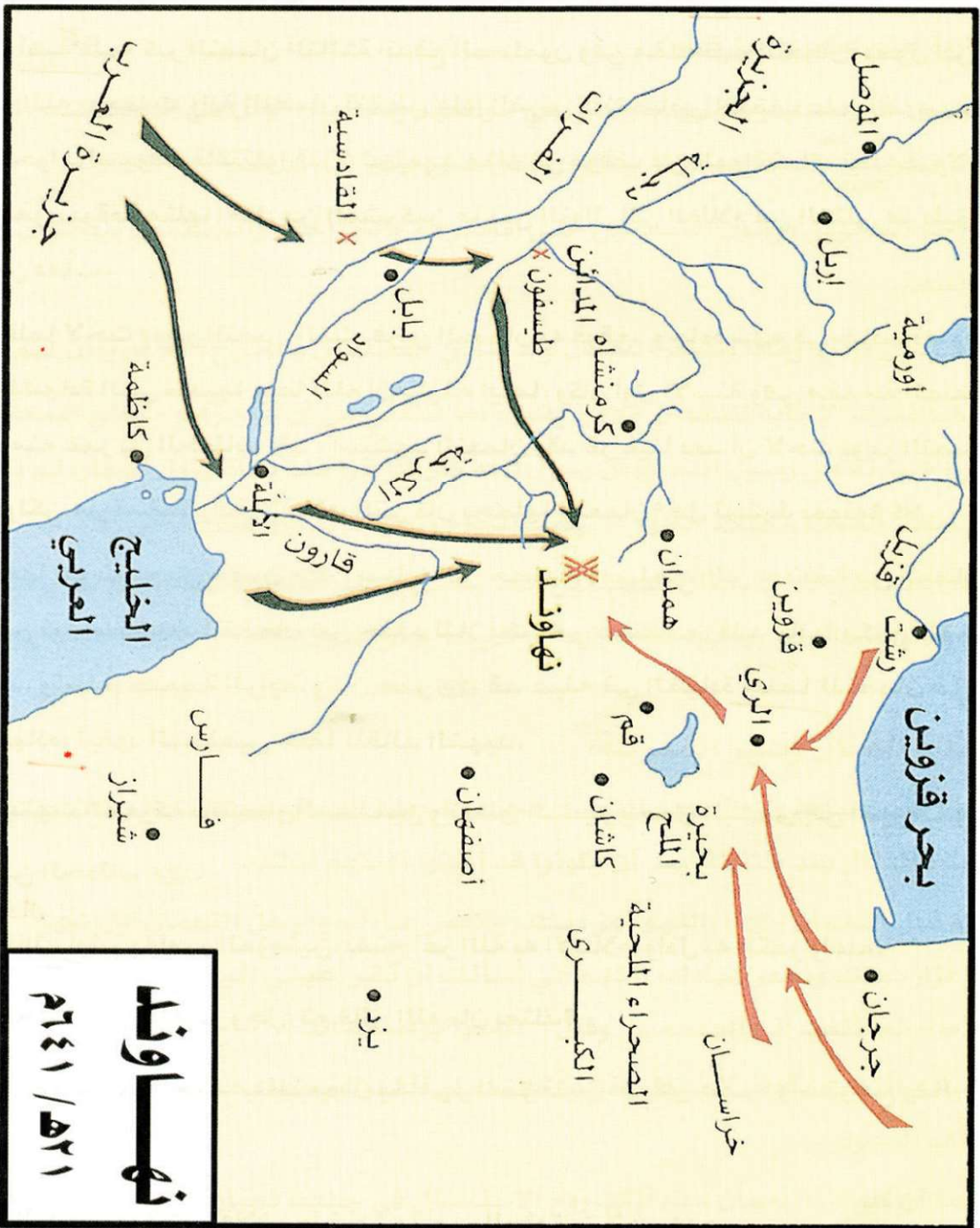
فحمد عمر الله - عز وجل - ، ثم قال: النعمان بعثك؟

قال البشير: احتسب النعمان يا أمير المؤمنين. فبكى عمر واسترجع وقال: ومن ويحك؟

قال البشير: فلان وفلان.. وآخرين يا أمير المؤمنين لا تعرفهم.

فبكى عمر؛ وقال: لا يضرهم ألا يعرفهم عمر ولكن الله يعرفهم، وقد أكرمهم الله بالشهادة، وما

يصنعون بمعرفة عمر؟!!



دروس من نهاوند:

- هكذا انتصر المسلمون في نهاوند، ولعلنا هنا نذكر بعضاً من الدروس والعبر من هذه الموقعة، ومنها:
- (١) أن الالتزام بشرع الله والاهتداء بهدي رسوله ﷺ؛ يأتي دائماً وأبداً في مقدمة العوامل والأسباب الجالبة للنصر (من أين أخذنا هذا الدرس؟)
 - (٢) أن وعي قيادة المسلمين، وإخلاص الجند وتقواهم؛ من أهم أسباب النصر.
 - (٣) شدة انضباط جند المسلمين، واتباعهم لتعليمات القيادة. (من أين أخذنا هذا الدرس؟)
 - (٤) الرحمة والبر من القائد بجنده. " لا توطئهم وعراً فتؤذيهم، ولا تمنعهم حقهم".
 - (٥) أن الفرد المسلم هو ثروة الأمة الحقيقية، والقائد الصالح لا يفرط فيه ولا يعرضه للمهالك، ولنتأمل كلمة القائد المسلم الفاروق: "... ولا تدخلنهم غيضة، فإن رجلاً من المسلمين أحب إلي من مئة ألف دينار" ! يا الله يا عمر ما أروع هذا الحب بين القائد وجنده، وبين الراعي ورعيته !!

نتيجة المعركة:

لعل أهم نتائج المعركة:

- ١ - أنه لم تقم للمجوس بعدها قائمة.
- ٢ - تتابع الفتح الإسلامي لبلاد فارس، ففتحت همدان، والري.. وغيرهما.
- ٣ - قتل آخر ملوك المجوس (يزدجرد) في أيام الخليفة الراشد عثمان بن عفان ؓ وذلك عام ٣١ هـ، فلا غرو أن تسمى هذه المعركة بـ(فتح الفتوح).
- ٤ - تمزق ملك كسرى، في مدة وجيزة وكان ذلك استجابة من الله تعالى لدعاء نبيه ﷺ وذلك حين علم أن كسرى مزق رسالته التي أرسلها ﷺ يدعو فيها إلى الإسلام. قال تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ (الأنبياء: ١١).

أثر الفتح الإسلامي في بلاد الفرس:

كان انتصار المسلمين على الفرس مبدأ عهد جديد في تاريخهم فلقد حمل المسلمون الفاتحون معهم مبادئ الإسلام خالصة نقية إلى هذه البلاد وطبقوا أحكامه بين الناس، فسعد به فقيرهم وغنيهم، واسترد المظلومون حقوقهم فأبصروا النور بعد طول ظلام وانتشر كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فاستقامت العقائد والأعمال، وسادت العدالة الإسلامية والأخلاق القويمة.

أسئلة وتطبيقات

س ١: اذكر نسب الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ومتى ولد؟ وما هي كنيته؟ وما لقبه؟

هو:

ولد ويكنى بـ ولقب بـ

س ٢: اذكر باختصار قصة إسلام عمر رضي الله عنه:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

س ٣: أكمل الفراغات التالية:

- وافق القرآن الكريم رأي عمر رضي الله عنه في حوادث عدة منها:

..... و

- كان اسم ملك الفرس في عهد عمر رضي الله عنه وقد جمع لقتال المسلمين

في القادسية جيشاً قوامه وكان قائدهم العسكري هو

..... وكان مع جيش الفرس فيلاً يتقدمهم فيل

..... وعندما تواجه الجيشان طلب من

سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن يرسل إليه رجل عاقل عالم يسأله عن سر تغير المسلمين فأرسل إليه

نفر من الرجال منهم رضي الله عنه.

- انتصر المسلمون في القادسية بعد قتال دام أيام وقد استشهد من المسلمين في القادسية شهيد. وقد بعث سعد بـ مع البشارة إلى عمر رضي الله عنه وقال في الكتاب يصف المعركة الحاسمة ويصف الجند المجاهدين فيقول: "كانوا يدوون بـ إذا جن كدوي النحل، وهم في النهار لا تشبههم".

- للمدائن عند الفرس أهمية كبيرة حيث أنها بلادهم، وفيها الأبيض، وفيها

- قال الفاروق رضي الله عنه في وصية بعثها إلى النعمان بن مقرن رضي الله عنه يوصيه فيها بالمسلمين خيرًا: " فإن رجلاً من أحب إلي من دينار".

- النعمان بن مقرن في نهاوند سأل الله أن وقد تحقق له ذلك، وقد حمل الراية بعده وسلمها إلى

س ٤: "يا سعد لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول الله ﷺ ...".

- ١- من القائل؟
- ٢- من هو سعد؟
- ٣- ما المناسبة؟

س ٥: ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (x) أمام العبارة الخاطئة فيما يلي:

- ١ - استشار أبو بكر رضي الله عنه أصحابه وذوي الرأي من المسلمين في أمر البيعة لعمر رضي الله عنه. ()
- ٢ - قدر جيش المسلمين في القادسية بنحو ثلاثمئة ألف مقاتل. ()
- ٣ - انتصر المجوس على المسلمين في معركة نهاوند. ()

س٦: اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس:

١- كانت معركة القادسية في السنة (١٣ - ١٤ - ١٥) من الهجرة.

٢- كان فتح المدائن في السنة (١٤ - ١٥ - ١٦) من الهجرة.

٣- معركة نهاوند كانت في السنة (١٨ - ٢١ - ٢٢) من الهجرة.

س٧: لم يوافق أهل الرأي والمشورة الفاروق رضي الله عنه للذهاب إلى العراق لدعم المسلمين قبل معركة نهاوند عندما أُرْسِلَ إليه لطلب الإذن في المسير إليها، فلماذا؟

١-

٢-

٣-

س٨: بِمَ أشار طليحة بن خويلد رضي الله عنه على النعمان رضي الله عنه لكي يخرج المجوس من حصونهم وديارهم في معركة نهاوند؟

.....
.....
.....

س٩: هناك أمر فعله النعمان في نهاوند اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم، فما هو؟ وماذا تستفيد من ذلك؟

.....
.....
.....

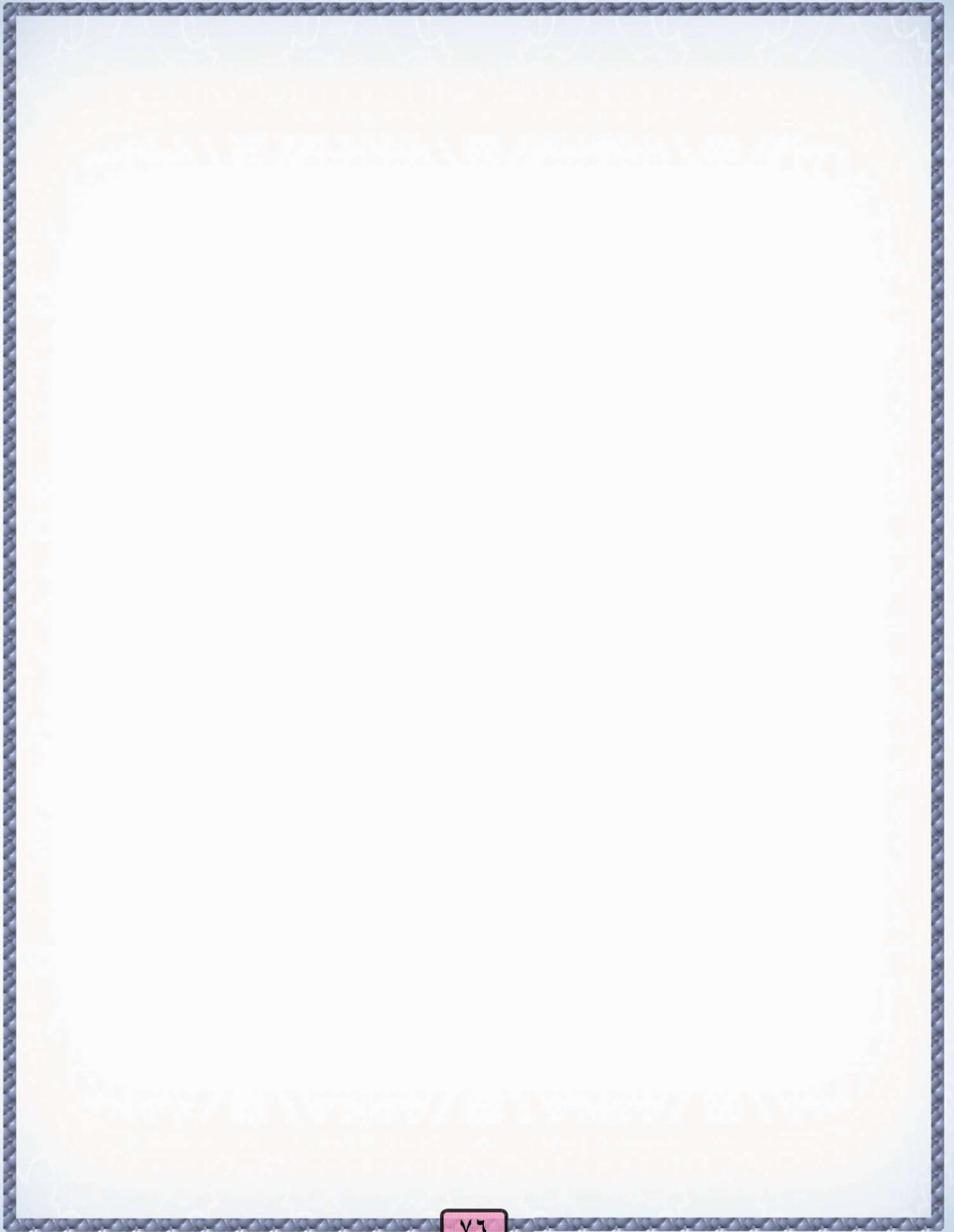
س ١٠ : اذكر ثلاثة من الدروس المستفادة من موقعة نهاوند:

- ١-
- ٢-
- ٣-

س ١١ : عدد بعضًا من نتائج موقعة نهاوند:

- ١-
- ٢-
- ٣-
- ٤-

الفصل الدراسي الثاني



توزيع مقرر الفصل الدراسي الثاني

الأسبوع	الموضوعات	ملحوظات
الأول	تابع الفتوحات في عهد عمر رضي الله عنه . ثانياً: فتوح الشام، عمر يعين قائداً لجيوش المسلمين في الشام، هل عزل عمر خالد بن الوليد رضي الله عنه ؟	
الثاني	فتح دمشق وما حولها، فتح بيت المقدس، فتح مصر.	
الثالث	أهم إصلاحات عمر: بناء المدن.	واجب
الرابع	التأريخ الهجري، استشهاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه .	
الخامس	عثمان بن عفان رضي الله عنه : حياته قبل الخلافة: نسبه ونشأته، إسلامه، أثره في نصرته الإسلام.	
السادس	البيعة لعثمان رضي الله عنه بالخلافة، أهم أعماله: جمع المسلمين في قراءة القرآن على حرف قريش، امتداد الفتوحات في عهده، ملامح المجتمع الإسلامي أيام عثمان رضي الله عنه .	واجب
السابع	بداية الفتنة، موقف أهل السنة والجماعة منها، دور اليهودي عبد الله بن سبأ فيها، تعامل عثمان رضي الله عنه مع الفتنة.	
الثامن	دخول أهل الفتنة المدينة، استشهاد عثمان رضي الله عنه .	
التاسع	علي بن أبي طالب رضي الله عنه : نسبه ونشأته، إسلامه، صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم وبلاؤه في الإسلام، رأي علي في أبي بكر وعمر - رضي الله عنهم أجمعين -.	

الأسبوع	الموضوعات	ملحوظات
العاشر	البيعة لعلي عليه السلام بالخلافة، موقف علي بعد توليه الخلافة، موقف بعض الصحابة - رضي الله عنهم -.	
الحادي عشر	معركة الجمل، معركة صفين.	
الثاني عشر	قصة التحكيم وحقن الدماء.	
الثالث عشر	الحوادث بين علي عليه السلام والخوارج، موقعة النهروان.	واجب
الرابع عشر	استشهاد علي بن أبي طالب عليه السلام.	
الخامس عشر	مراجعة عامة.	

ملحوظة: جميع الواجبات يكلف الطلاب بالإجابة عليها داخل الكتاب.

تابع : الفتوح الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ثانياً : فتوح الشام.

عمر يُعين قائداً لجيوش المسلمين في الشام :

بعد تولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه خلافة المسلمين، قرر مواصلة الجهاد في الشام وبلاد فارس، فكان من أول أعماله العسكرية تعيين قادة للجيوش: ففي بلاد فارس عين سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بدلاً من المثني بن حارثة، الذي كان قد عينه الخليفة أبو بكر - رضي الله عنهم أجمعين - بدلاً من خالد بن الوليد الذي أرسله نصرته لجيوش الشام قبل معركة اليرموك.

أما في بلاد الشام فكان هناك أربعة من القادة عينهم أبو بكر وأضاف لهم خالد بن الوليد ليساعدهم في مواجهة الروم، فوصل خالد - كما مر معنا - وتشاور مع القادة واتفقوا على أن يتناوبوا القيادة وكان أولهم خالد، فلما تولى عمر رضي الله عنه الخلافة أراد أن يعين قائداً واحداً للجيوش بدلاً من الاجتهاد وتناوب القيادة، فعين أبا عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه.

هل عزل عمر بن الخطاب خالد بن الوليد عن قيادة الجيوش في الشام؟

تداول بعض الكتّاب والمهتمين بالتاريخ خبر عزل عمر لخالد، وأعطوا هذا الموضوع أهمية كبيرة وذكروا تأويلات كثيرة، ولتوضيح هذا الأمر لابد أن نعرف هذه الحقائق التاريخية:

١ - أن الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه لم يعين خالد بن الوليد قائداً لجيوش الشام حتى يأتي عمر ويعزله بل أرسله مدداً لهم.

٢ - أن خالد بن الوليد طلب من القادة الآخرين تناوب القيادة معهم حينما قال: "فهلّموا فلنتعاور الإمارة فليكن عليها بعضنا اليوم، والآخر غداً وبعد غد، حتى يتأمر كلكم، ودعوني أليكم اليوم"، ولو كان أبو بكر أمره لم يشاورهم في مسألة القيادة.

٣ - أن عمر أراد توحيد القيادة فلماذا لم نُقلْ عزَل عمرو بن العاص، وشرحيل بن حسنة، ويزيد بن أبي

سفيان، المعينين بشكل واضح من قبل أبي بكر ﷺ!؟

ومع ذلك نقول أن الصحابة - رضي الله عنهم - عدول وثقات، فرسان في النهار، عباد في الليل، لا يضر أحد منهم البعد عن القيادة، ولا تزيده القيادة إلا مسؤولية وأمانة، فهذا خالد بعد النصر ينضم ليكون جنديًا من جنود الإسلام وسهًا من سهامه تحت قيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح. كما أن من حق الخليفة أن يعين من شاء من القادة، ولا يعني ذلك تقليلا من قدرة بقية الصحابة - رضي الله عنهم جميعًا -.

١- فتح دمشق وما حولها:

بعد النصر الحاسم - الذي منَّ الله به على المسلمين - في معركة اليرموك واصل المسلمون بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح بأمر من الخليفة الفاروق - رضي الله عنهما - عملية الفتح في بلاد الشام وكانت الخطوة الأولى بعد معركة اليرموك هي: التوجه لفتح مدينة دمشق. اتجه أبو عبيدة إلى دمشق بعد أن نظم جنده على النحو التالي: قسم الجيش إلى ٣ أقسام:

- القلب: بقيادة (خالد بن الوليد ﷺ).

- الميمنة: بقيادة (عمرو بن العاص ﷺ).

- الميسرة: بقيادته شخصيًا.

وصل المسلمون إلى دمشق وحاصروها، واستطاع خالد بن الوليد اقتحامها من الباب الذي كان محاصرًا له؛ عند ذلك جنحوا إلى الصلح واستسلموا للمسلمين، وكان ذلك في سنة ١٣ هـ. أي في العام الذي انتصر فيه المسلمون باليرموك.

ثم توالى فتوحات المسلمين بعد ذلك: ففتحوا حمص، وحماة، وحلب، وصارت مدن الشام تفتح تباعًا ولم يلقوا مقاومة شديدة إلا في أجنادين، ثم كتب الله لهم النصر في سنة ١٥ هـ.

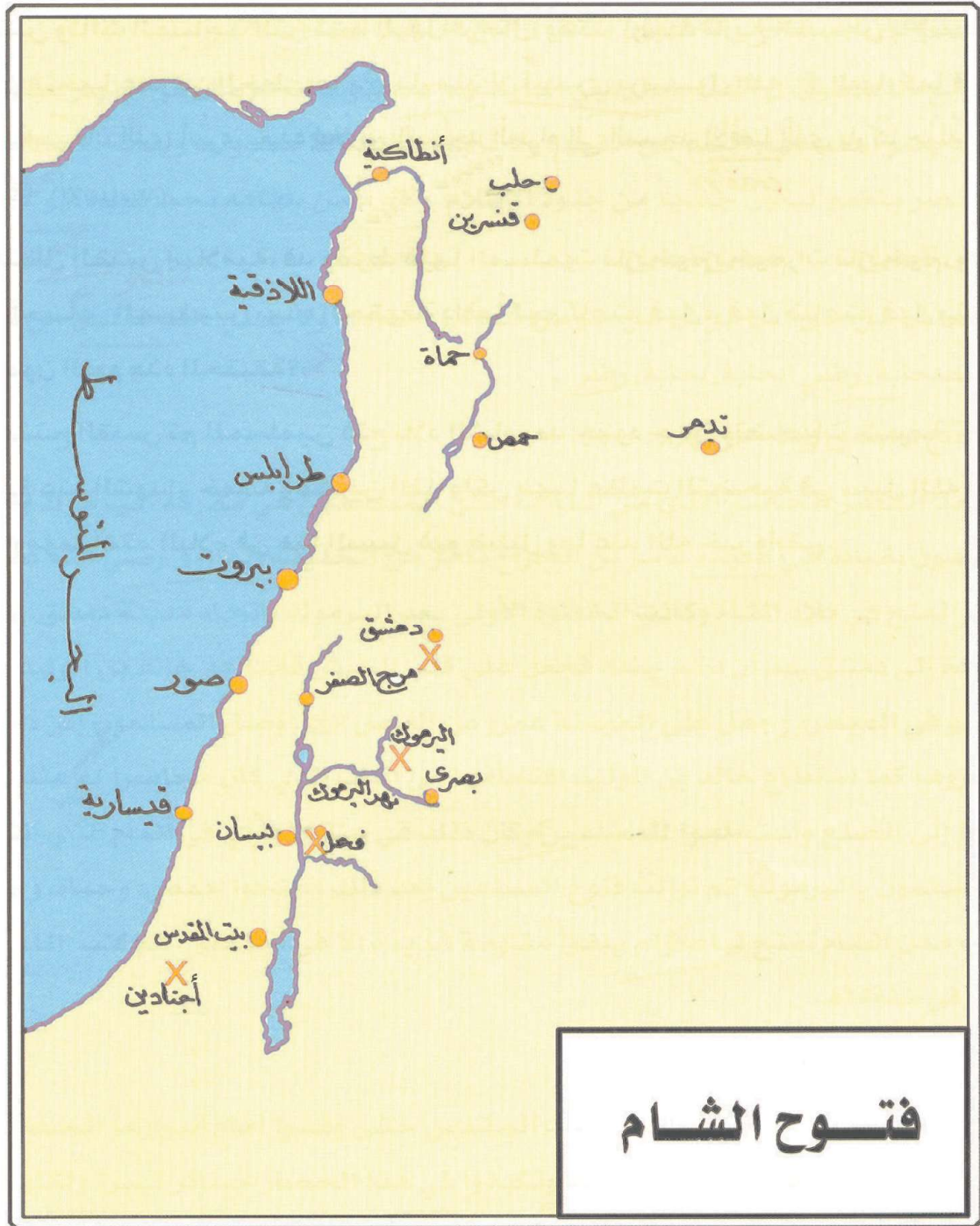
٢ - فتح بيت المقدس سنة ١٦هـ:

ولَّى المسلمون وجوههم نحو بيت المقدس حتى وقفوا أمام أسوارها الحصينة، واستمروا في حصارها (أربعة أشهر كاملة) وتكبدوا في هذا الحصار خسائر كبيرة ولكنهم لم ييأسوا حتى أرغموا بطريق بيت المقدس على الصلح والتسليم، وقد اشترط البطريق أن يتولى عمر بنفسه تسلم المدينة وكتابة شروط الصلح؛ فحضر عمر رضي الله عنه وتسلم المدينة وكان ذلك في ١٦هـ وكان فتح هذه المدينة له مغزاه الديني العميق؛ فهي البلد الذي يعظمه المسلمون بعد مكة والمدينة، فإليها أُسري برسول الله ﷺ، وفيها المسجد الأقصى - وهو أولى القبلتين وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال -.

وهكذا ارتبط تاريخ القدس بالإسلام منذ أن فتحها عمر بن الخطاب رضي الله عنه بل منذ أن أُسري برسول الله ﷺ إليها، كما قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ (الإسراء: ١).

نعم! إنَّ القدس إسلامية، وقد يفرط فيها المسلمون في فترة من فترات تاريخهم، ولكن يبقى إحساس المسلمين بهذه الحقيقة دافعاً لهم؛ لاستردادها كلما ضاعت، فهل يتذكر المسلمون اليوم هذه الحقيقة؟

وبفتح القدس تم للمسلمين فتح بلاد الشام بعد جهود جبارة وتضحيات جسيمة، حتى لقد بلغ عدد الشهداء خمسة وعشرين ألفاً، ولكن مهما عظمت التضحية في سبيل الله فهي قليلة، ومهما اشتد البلاء في هذا السبيل فهو ضئيل وما عند الله خير وأبقى.



ثالثاً: فتح مصر:

أحوال مصر قبل الفتح الإسلامي لها:

كانت مصر في ذلك الحين من ممتلكات الروم، وكانت تدين بالنصرانية وهي الديانة التي يعتنقها الروم، ولكن الروم كانوا يسيئون إلى المصريين على الرغم من اتحادهم في الدين فكانوا يرهقون الشعب المصري بفرض الضرائب الفادحة، حتى لقد وصل بهم الأمر بأن فرضوا الضرائب على الموتى!! فلا يسمحون بدفن الميت إلا بعد أن يدفع أهله ضريبة معينة.

هذه الحالة السيئة التي كان يعانيها المصريون؛ جعلت قلوبهم تنفر من حكم الروم وأصبحوا يتمنون الخلاص من حكمهم حتى ترتفع عنهم تلك المظالم، وقد سرهم ما علموه من استيلاء المسلمين على الشام، وحسن سيرتهم فيها، وفي جميع البلاد التي فتحوها، فتمنوا أن يفتح الله مصر لهؤلاء المسلمين حتى تنجلي عنهم الغمة ويستظلوا بلواء العدل والإنصاف.

وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه قد رأى مصر في رحلة من رحلاته أيام جاهليته وعرف ما يعانيه أهلها من ظلم الرومان. زد على ذلك ما يعرفه عمرو من أهمية فتح مصر؛ لما لها من موقع ممتاز يمكن أن يصير منطلقاً لنشر الدين في أرض الله الواسعة وخاصة قارة أفريقيا. ومن أجل ذلك أرسل عمرو بن العاص إلى الخليفة يستأذنه في فتح مصر ويلح عليه فأذن له عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك.

كيف تم الفتح؟

سار عمرو بن العاص رضي الله عنه من الشام متجهاً إلى مصر، وكان معه من جنود المسلمين أربعة آلاف، واخترق بهم رمال سيناء حتى وصل إلى (العريش) في أواخر سنة ١٨ هـ وفتحها دون مقاومة حيث لم يكن بها حامية رومية ثم سار حتى وصل إلى (الفرما)^(١) فحاصرها شهراً ونصف شهر حتى تم له فتحها في أول سنة ١٩ هـ. وكان أهل مصر يساعدون المسلمين في هذا الحصار ثم تقدم عمرو إلى (بلبيس)

(١) موقعها الآن مدينة بورسعيد، على البحر المتوسط.

فاستولى عليها بعد شهر لم ينقطع فيه القتال. ثم سار إلى (أم دنين)^(١) حيث نشب القتال وتحصن الروم في حصن بابليون وكان من أمنع الحصون.

وقد وقف المسلمون حوالي سبعة أشهر أمام هذا الحصن حتى وصلهم مدد جديد من الخليفة قوامه أربعة آلاف جندي آخرين واستطاعوا بعد جهاد عظيم أن يفتحوا هذا الحصن وكان ذلك سنة ٢٠هـ، ثم اتجهوا بعد ذلك إلى (الإسكندرية) وهي - حينئذ عاصمة الديار المصرية -، وقد حشد الروم كل جهودهم لإنقاذ هذه المدينة من أيدي المسلمين حتى بلغت حاميتها حوالي خمسين ألفاً مزودين بالمؤن الوفيرة والعدد الكثيرة، والمسلمون لا يبلغون ربع هذا العدد، وقد طال أمد القتال إلى أربعة أشهر ثم عقد عمرو بن العاص اللواء لعبادة بن الصامت رضي الله عنه ففتح الله على يديه الإسكندرية وتمكن من هزيمة الروم وبذلك صارت مصر ولاية إسلامية.

أثر الفتح الإسلامي في مصر:

كان للفتح الإسلامي أثر عظيم على أهالي مصر الذين شعروا - من أول يوم - بالفارق الكبير بين العهدين؛ ولا غرو فقد أزال عمرو رضي الله عنه الضرائب عنهم، وطبق فيهم أحكام الشريعة الإسلامية، فأمنوا على أنفسهم ونسائهم وأولادهم، لقد حرر الإسلام الناس وأشعرهم بمعنى الكرامة الإنسانية.

هل تعرف قصة القبطي مع ابن عمرو بن العاص؟

ولم تقتصر أعمالهم على ذلك، بل أعادوا الأمن والنظام إلى البلاد، وقاموا بإصلاحات عظيمة، فحفروا الترع وبنوا مقاييس النيل، وأنشأوا الأحواض والقناطر والجسور، فتحسنت ثروة الأهالي وساد الرخاء بينهم.

(١) موقعها الآن قرب محطة سكة حديد القاهرة.



أهم إصلاحات عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

في الوقت الذي كان فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوجه الجيوش لإعلاء كلمة الله وتوسيع رقعة الدولة الإسلامية، كان يتطلع - كذلك - إلى نشر الإسلام وآدابه، وحضارته، وتعاليمه السمحة، فقد كان يسعى رضي الله عنه إلى العمار وليس إلى الدمار؛ لذا قام بأعمال جلية أهمها:

- (١) تحقيق العدل: فقد كان يعامل الرعية من عرب وعجم على أساس واحد. وقد كتب إلى عماله في جميع الأمصار بذلك فقال: "اجعلوا الناس عندكم سواء قريبتهم كبعيدهم وبعيدهم كقريبتهم". وكتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه - وكان عامله على البصرة - فقال: "أما بعد: فإنَّ أسعد الرعاة من سعدت به رعيته، إياك أن ترتع فيرتع عمالك فيكون مثلك كمثلك البهيمة نظرت إلى خضرة من الأرض فترتعت فيها تبتغي بذلك السمن وإنما حتفها في سمنها".
- (٢) تقوية الثغور: فاهتم بحدود الدولة الإسلامية وتقويتها.
- (٣) تدوين الدواوين: فأسس ديوان الجند، وديوان الخراج، وديوان للتفتيش على أعمال التجار، فراقب الغش في المكايل والموازين، وراقب الأسواق.
- (٤) أنشأ بيت مال المسلمين.
- (٥) أقام داراً للضيافة: ورتب لها مالاً لمن انقطع بهم الطريق.
- (٦) منع التسول: وفرض لذوي العاهات راتباً في بيت المال.
- (٧) عين القضاة والكتاب.
- (٨) اهتم بالأمن: ومن ذلك تفقده أحوال المسلمين وعسه بالليل.

بناء المدن:

في عهد عمر بن الخطاب ؓ تم بناء ثلاث مدن:

١. في العراق:

- (١) مدينة البصرة: أسسها عتبة بن غزوان ؓ سنة ١٤ هـ.
- (٢) مدينة الكوفة: أسسها سعد بن أبي وقاص ؓ بعد أن جاءه أمر الفاروق ؓ: "اتخذ للمسلمين دار هجرة ومدينة يسكنوها، ولا تجعل بيني وبينهم بحرًا" فأسس سعد الكوفة وكان ذلك سنة ١٧ هـ.

٢. في مصر:

- (١) مدينة الفسطاط: أسسها عمرو بن العاص ؓ سنة ٢٠ هـ.
- ولم تلبث هذه المدن حتى غدت من أهم الحواضر الإسلامية ومراكز التوجيه فيها. بل كانت الكوفة في عهد الخليفة الراشد علي ؓ هي عاصمة الدولة المسلمة.
- وهكذا كان المسلمون يدركون أهمية عمارة الأرض وبناءها، لقد كانوا يعمرون البلاد المفتوحة، ويقومون بإصلاحها.
- فلم تكن حركة الفتح الإسلامي حركة إفساد وتخريب، كما هي الحال بالنسبة للحروب الجاهلية التي لا يتورع أصحابها عن إبادة مدينة بكاملها!، حتى في عصرنا هذا الذي يقال عنه إنه عصر الحضارة والرقى، (ماذا تعرف عن هيروشيما ونجازاكي؟) لقد كانت حركة الفتح الإسلامي، حركة تشييد وبناء للإنسان بالإيمان والأخلاق الفاضلة، وبناء للأرض بإصلاحها وعمارتها، وتوفير أسباب الرخاء والطمأنينة والاستقرار فيها.

التأريخ الهجري:

كان عمر ؓ يعني حقيقة الإسلام وتفردته كما تعلم بين يدي رسول الله ﷺ أن للمسلم تميزه واستقلاله عن غيره في عقيدته، وفكره، وسلوكه.

وانطلاقاً من هذه الحقيقة أراد أن يختار للمسلمين تأريخاً يؤرخون به بعد أن رأى ضرورة التأريخ،

وحاجة المسلمين القصوى إليه لضبط معاملاتهم على أن ينبثق هذا التاريخ من إسلامهم، وينسجم مع شخصية المسلم المتفردة.

استشار الفاروق رضي الله عنه المسلمين ليرى رأيهم حول هذا الأمر، فرأوا أهميته، واقترحوا عدة اقتراحات منها:

الاقتراح الأول: أن يؤرخ بمولد الرسول ﷺ، فرده الفاروق رضي الله عنه؛ لأن المسلم لا يرتبط بمولد إنسان، ولو كان مولد الرسول ﷺ.

الاقتراح الثاني: التاريخ بمبعثه ﷺ، فلم يقبل عمر ذلك مع أهمية بعثته ﷺ وبُعْد أثرها في حياة البشرية.

الاقتراح الثالث: التاريخ بهجرته ﷺ - وكان هذا رأي علي بن أبي طالب رضي الله عنه - وقد أعجب الفاروق رضي الله عنه بهذا الرأي وأخذ به؛ لأنه بالهجرة قامت للإسلام دولة تحفظه - بتوفيق الله - وتذود عنه وتبلغ دعوته للعالمين، ولقد كانت الهجرة مبدأ عهد جديد وانطلاقة جديدة، بدأها المسلمون لينشروا الإسلام ويفتحوا به القلوب قبل البلدان.

وقد بدأ العمل بالتاريخ الهجري في السنة السادسة عشرة من الهجرة، واتفق المسلمون على أن يكون أول السنة الهجرية من بداية شهر محرم.

وبعد: فما أحوج المسلمين اليوم - وقد هجر أكثرهم، بل جهل التاريخ الهجري - ما أحوجهم إلى أن يعودوا إلى أصلاتهم فيؤرخوا بالتاريخ الهجري بما يحمله من ذكريات مجيدة ! بل وبما يعنيه ذلك من ارتباط بعبادتهم لربهم؛ فبالتاريخ الهجري يعرف المسلمون مواقيت الصيام والحج، وبه يحافظون على تميزهم وتفرد شخصيتهم، إن أمة الإسلام أمة لها تاريخ ولها حضارة، فهل تهجر ذلك كله لتستجدي من الأمم الأخرى تاريخها وحضارتها؟!!

رحم الله الفاروق فكم له من أيادٍ بيضاء ومآثر خالدة فرضي الله عنه وأرضاه.

استشهاد عمر بن الخطاب ؓ:

شاء الله أن يستجيب دعاء الفاروق ؓ فقد ثبت عنه في الصحيح أنه دعا الله فقال: "اللهم إني أسألك شهادةً في سبيلك، وموتاً في بلد رسولك ﷺ فاستجاب الله دعاءه وجمع له بين الأمرين فكان استشهاده ﷺ على يد أبي لؤلؤة المجوسي مولى المغيرة بن شعبة وقد ترصد له هذا المجرم الأثيم في صلاة الفجر في مسجد رسول الله ﷺ وهو قائم يصلي في المحراب فتسلل بين الصفوف وفي يده خنجر له رأسان^(١) فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرتة وهي التي قتلتة^(٢).

ولما وجد عمر حر السلاح سقط فتقدم عبد الرحمن بن عوف بأمر عمر فصلى بالناس صلاة خفيفة وعمر طريح، ثم حملوه إلى داره، والدم يسيل من جرحه، فجعل يفيق ثم يغمى عليه، ثم يذكرونه بالصلاة فيفيق، ويقول: نعم، ولا حَظَّ في الإسلام لمن تركها. ثم صلى في الوقت، ثم نادى عبد الله بن عباس وقال: اخرج فانظر من قتلني، قال: يا أمير المؤمنين، قتلك أبو لؤلؤة (المجوسي) غلام المغيرة بن شعبة فحمد الله أن قتله رجل غير مسلم، وقال: الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يد رجلٍ سجد لله سجدة واحدة.

ثم دُعي له بالطبيب فلم يجد لقضاء الله حيلة، وتوفي ﷺ ليلة الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ هـ ودفن ﷺ صباح الأربعاء في حجرة عائشة مع صاحبيه (الرسول الكريم ﷺ وأبي بكر الصديق ﷺ)، وكان ﷺ قد أرسل وهو في لحظاته الأخيرة إلى أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - يستأذنها أن ينال شرف الدفن إلى جوار صاحبيه في حجرتها فأذنت عائشة بذلك، وكانت مدة خلافته عشرة أعوام وستة أشهر وأربعة أيام، فهنيئاً للفاروق هذه الخاتمة، التي تمنّاها ودعا الله أن يحققها له، فلما قيل له: تتمنى الشهادة وفي مدينة رسول الله ﷺ؟! استبعاداً لحدوث ذلك!، حيث إن المدينة أصبحت دار إسلام، ولا جهاد للأعداء فيها. قال: "نعم! ويسوقها الله سوقاً إن شاء" أو كما قال ﷺ. فكان ذلك أيضاً

(١) أي أن السلاح في هذا الخنجر من الناحيتين ويمسك في الوسط.

(٢) تابع مع أستاذك قصة القبض على هذا المجرم وقتله العديد من الصحابة.

مصدقًا لما أخبره به ﷺ في قوله: "أثبت أحد فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان" (١) فالصديق أبو بكر،
والشهيدان عمر وعثمان - رضي الله عنهم -.

ولا شك أن مقتل عمر كان نتيجة مؤامرة دنيئة قام بها الفرس المجوس؛ إذ كانت قلوبهم تمتلئ بالحقد
على الرجل الذي فتح بلادهم، وأزال سلطانهم، كما اشترك فيها النصارى واليهود. وهكذا أراد الله،
ولكل أجل كتاب.

وكانت هذه الحادثة بداية سلسلة من مؤامرتهم الخبيثة التي أرادوا بها هزيمة الإسلام بالغدر والحيلة
بعد أن هُزموا شر هزيمة في ميادين الحرب والنزال، ولكن الله حفظ دينه وأعلى كلمته، رغم كل ما مرت
به الأمة من مصائب ونكبات والله الحمد والمنة.

(١) رواه البخاري.

أسئلة وتطبيقات

س ١: كيف ترد على من زعم أن عمر رضي الله عنه قد عزل خالد بن الوليد رضي الله عنه عن قيادة الجيوش في بلاد الشام؟

- ١-
- ٢-
- ٣-

س ٢: أكمل الفراغات التالية:

- عين عمر رضي الله عنه قائداً للجيش في بلاد فارس بدلاً من كما عين قائداً للجيش في بلاد الشام.
- بعد معركة اليرموك فتح المسلمون مدينة كما فتحوا عدة مدن منها و
- تميز بيت المقدس بأنه أولى وثالث المساجد
- كان المصريون قبل الفتح الإسلامي يعتنقون الديانة وكان يرهقونهم ب ، حتى إنهم فرضوها على وقد سمع المصريون بعدل المسلمين بعد استيلائهم على بلاد ، فتمنوا أن يفتح الله لهم.
- في العراق بنى عتبة بن غزوان مدينة في سنة هـ. كما أسس مدينة في سنة هـ. وفي مصر أسس مدينة

- طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يصلي وتقدم وأكمل
الصلاة وتوفي رضي الله عنه سنة هـ. ودفن في مع صاحبيه
و

س ٣: قال رضي الله عنه : " أثبت أحد فإ عليك إلا نبي وصديق وشهيدان".

- ١ - من هو الصديق؟
- ٢ - من هما الشهيدان؟ و

س ٤: ضع علامة ☒ أمام العبارة الصحيحة وعلامة ☐ أمام العبارة الخاطئة فيما يلي:

- ١ - أرسل عمر رضي الله عنه مددًا لعمر بن العاص رضي الله عنه في مصر عدده ٤٠٠٠ مقاتل. ()
- ٢ - حاصر المسلمون حصن بابليون في مصر لمدة سنة. ()
- ٣ - بعد طعن عمر رضي الله عنه تقدم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وأكمل الصلاة. ()
- ٤ - أرخ المسلمون في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالتأريخ الميلادي. ()

س ٥: اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس:

١. تم فتح دمشق في السنة (١٣ - ١٤ - ١٥) من الهجرة.
٢. كان فتح بيت المقدس في السنة (١٤ - ١٥ - ١٦) من الهجرة.
٣. كانت مصر قبل الفتح الاسلامي خاضعة لحكم (الفرس - الروم).
٤. تم فتح مصر سنة (١٥ - ١٧ - ٢٠) من الهجرة.

س ٦: كم عدد جيش المسلمين الذي توجه لفتح مصر؟ ومن قائده؟ ثم وضع باختصار خط سير جيش المسلمين حتى فتح الإسكندرية.

- كان عدد الجيش: رجل.
- كان قائد الجيش هو:

- كان خط سير الجيش على النحو التالي:

توجه الجيش من إلى مصر عبر رمال حتى وصل إلى
وفتحها، ثم سار حتى وصل إلى (الفرما) وفتحها، ثم تقدم الجيش إلى
(بلبيس) واستولى عليها، ثم سار إلى (أم دنين) وتم بفضل الله فتح حصن
..... وكان من أمنع الحصون. وواصل الجيش تقدمه إلى
..... عاصمة مصر آنذاك، حيث دار القتال لمدة أربعة أشهر تمكن
الجيش الاسلامي بعده من فتح المدينة.

س٧: أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يتميز المسلمون بالتأريخ فاقترح عليه الصحابة عدة اقتراحات،
اذكرها باختصار، وما الرأي الذي وافق عليه عمر؟ ومن صاحب هذا الرأي؟ ولماذا وافق عمر
على هذا الرأي؟

..... الاقتراح الأول:

..... الاقتراح الثاني:

..... الاقتراح الثالث: وقد وافق عليه عمر رضي الله عنه.

وكان صاحب هذا الرأي هو: سبب موافقة عمر عليه:

س٨: أذكر أربعة من إصلاحات عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

..... -١

..... -٢

..... -٣

..... -٤

س ٩: علل لما يأتي:

١ - رفض بطريق القدس تسليم عمرو بن العاص مفاتيح بيت المقدس، رغم انتصار المسلمين.

٢ - فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه لذوي العاهات راتباً في بيت المال.

٣ - حينما علم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن قاتله أبو لؤلؤة المجوسي، حمد الله على ذلك.

عثمان بن عفان رضي الله عنه

٢٣ - ٣٥ هـ

حياته قبل الخلافة:

نسبه ونشأته رضي الله عنه:

هو ذو النورين، وصاحب الهجرتين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة^(١)، وأحد الستة الذين مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، وأحد حفظة كتاب الله، عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي.

ولد بالطائف بعد ولادة الرسول ﷺ بخمس سنين، ونشأ في سعة من العيش، إذ كان أبوه صاحب تجارة كبيرة، وكانت قوافله تغدو وتروح بين بلاد العرب وبلاد الشام، ولما مات أبوه ترك له ثروة ضخمة استثمرها عثمان ﷺ في التجارة فنمت وازدادت على توالي الأزمان وكانت عدة عثمان ﷺ في الجهاد والمعين له على عمل الخير.

إسلامه رضي الله عنه:

روى المؤرخون عن سبب إسلامه أنه كان مع أبي بكر الصديق ﷺ في مجلس. فأخذ أبو بكر يشرح له تعاليم الإسلام وآدابه ويقول له: "يا عثمان ويحك!؛ إنك لرجل حازم عاقل، ما يخفى عليك الحق من الباطل، ما هذه الأوثان؟! أليست حجارة لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر؟! قال: بلى!، والله إنها لكذلك!، فدعاه أبو بكر للقاء النبي ﷺ فلما لقيه عرض عليه الإسلام فأسلم، وكان - بذلك - من السابقين الأولين ﷺ وأرضاه.

(١) العشرة المبشرون بالجنة هم: الخلفاء الراشدون الأربعة، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، والزبير ابن العوام، رضي الله عنهم أجمعين.

ولما أسلم عثمان أحبه الرسول ﷺ، وتوثقت العلاقات بينهما بزواجه من السيدة رقية بنت الرسول الكريم ﷺ، ولما ماتت تأثر لوفاتها واشتد حزنه عليها، ولم يُرَ بعدُ إلا مهمومًا. ورآه النبي ﷺ فسأله: ما لي أراك مهمومًا؟ فقال: وهل دخل على أحد ما دخل علي يا رسول الله؟! لقد انقطع ظهري وانقطع الصهر بيني وبينك، فطيب النبي ﷺ خاطره وزوجه أختها أم كلثوم، وبقيت معه إلى أن توفيت فقال له الرسول ﷺ: لو كانت لنا ثلاثة لزوجناك، ومن أجل ذلك سمي ذو النورين.

وقد هاجر ﷺ إلى الحبشة مرتين غير مهتم بما تتعرض له تجارته من كساد فسمي - لذلك - ذو الهجرتين. ثم هاجر إلى المدينة بعد هجرة الرسول ﷺ وعد من المشاركين في غزوة بدر لأنه تخلف عنها بإذن الرسول ﷺ لمرض زوجته رقية - رضي الله عنها - ، فضرب له رسول الله ﷺ بسهم، كما أن بيعته في بيعة الرضوان خير بيعة؛ إذ بايع عنه رسول الله ﷺ فضرب يمينه على شماله وقال: "هذه لعثمان". وفضائله كثيرة ﷺ.

أثره في نصرته الإسلام:

لقد ضرب عثمان ﷺ أروع الأمثال في نصرته الإسلام وإعلاء كلمته؛ فكان أجود المسلمين حينما يجد الجد ويدعو داعي الجهاد.

ومن أجل ما روي عنه في هذا السبيل موقفه في غزوة العسرة - غزوة تبوك - فحينما اشتد الحرج والضيق بالمسلمين. نهض عثمان ﷺ مبادرًا إلى بذل ماله، وقدم للمجاهدين ما يحتاجون له من خيل وإبل وأطعمة وأموال، حتى قيل إنه تبرع بتسعمئة بعير وخمسين فرسًا، وحمل ألف دينار في كفه ونثرها في حجر الرسول ﷺ؛ فقال: "ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم".

ومن مآثره ﷺ أنه اشترى بئر رومة بعشرين ألف درهم، وكانت لليهودي يبيع ماءها للمسلمين، ولم يكن بالمدينة ماء عذب غيرها فاشتراها عثمان وجعلها للمسلمين.

ومن ذلك أن الناس في خلافة الصديق ﷺ أصابهم قحط وجذب، فلما اشتد بهم الأمر جاءوا إلى أبي بكر ﷺ فقالوا: "يا خليفة رسول الله ﷺ إن السماء لم تمطر والأرض لم تنبت وقد توقع الناس الهلاك فما نصنع؟!".

قال: انصرفوا واصبروا فإني أرجو ألا تمسوا حتى يفرج الله عنكم. فلما كان آخر النهار ورد الخبر بأن عيرًا لعثمان جاءت من الشام وتُصَبِّحُ المدينة، فلما جاءت خرج الناس يتلقونها، فإذا هي ألف بعير موسوقة^(١) برًا وزيتًا وزبيبا، فأناخت بباب عثمان ﷺ، فجاءه التجار فقالوا: بعنا من هذا الذي وصل إليك، فإنك تعلم ضرورة الناس.

قال عثمان ﷺ: حبا وكرامة كم تربحوني على شرائي؟

قالوا: الدرهم درهمين.

قال: أعطيت زيادة على هذا.

قالوا: أربعة.

قال: أعطيت زيادة على هذا.

قالوا: خمسة.

قال: أعطيت أكثر من هذا.

قالوا: يا أبا عمرو، ما بقي في المدينة تجار غيرنا! وما سبقنا إليك أحد! فمن ذا الذي أعطاك؟!

قال: فإن الله أعطاني بكل درهم عشرة! أعندكم زيادة؟!

قالوا: لا.

قال: فإني أشهد الله أني جعلت ما حملت هذه العير صدقة لله في المساكين وفقراء المسلمين.

هذا موقفٌ واحدٌ من مواقف عثمان، ويا له من موقف عظيم؛ يكشف لنا عظمة هؤلاء الذين نشروا

الخير في ربوع كثيرة وأصقاع فسيحة.

وإن تعجب! فهل تعجب لموقف عثمان هذا؟! أم تعجب لموقف هؤلاء التجار؟!؛ الذين سارعوا

إلى عثمان لكي يشتروا منه البضاعة ليسدوا بها حاجة الناس وليقضوا بها على عوزهم.

(١) موسوقة: محملة.

لقد سعى هؤلاء التجار لكي يحلوا مشكلة من أخطر المشكلات الاجتماعية انطلاقاً من مبدأ الإسلام في الأمر بالصدقات والإنفاق والبذل في وجوه الخير.

لقد كان التاجر المسلم ينطلق من إسلامه، ويدرك أن هذا المال لا قيمة له، إن لم ينفق في وجوه الخير، وبناء المجتمع المسلم وتوفير الرخاء فيه.

لقد كانت الدنيا في أيدي هؤلاء - رضوان الله عليهم - فسخروها في طاعة الله، ولم تكن في قلوبهم، كما هي حال كثير من الناس اليوم - حتى إنهم ليمنعون الزكاة !

وبعد، فهذه بعض مواقف عثمان ؓ في نصرته الإسلام، وأياديه البيضاء في سبيل إعلاء الحق ونصرة الدين.

البيعة لعثمان ؓ بالخلافة :

لما طعن عمر بن الخطاب ؓ بيد أبي لؤلؤة المجوسي طلب بعض المسلمين منه أن يعهد بالخلافة لمن يرتضيه ويختاره. فتردد عمر، ثم قال: "إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني (يريد أبا بكر) وأن أترك فقد ترك من هو خير مني (يريد رسول الله ﷺ)".

ثم ذكر عمر ؓ ستة رجال كانوا يتميزون بحب الرسول ﷺ لهم ورضاه عنهم أكثر من غيرهم وهم: علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله - رضي الله عنهم أجمعين - وطلب إليهم أن يجتمعوا بعد وفاته ليختاروا واحداً منهم.

وقد اجتمع هؤلاء نفر بعد وفاة عمر ؓ وانتهى الرأي أخيراً إلى اختيار عثمان ؓ فبايعه المسلمون وتم إجماعهم على بيعته.

أهم أعمال عثمان بن عفان ؓ :

• جمع المسلمين في قراءة القرآن على حرف قريش :

من أعظم الأعمال التي امتاز بها تاريخ عثمان ؓ تدوين مصحف يقرؤه المسلمون في جميع الأمصار الإسلامية، ويرجع السبب في ذلك أن حذيفة بن اليمان ؓ سمع اختلافاً في قراءة القرآن يوشك أن يؤدي إلى أخطر فتنة في كتاب الله عز وجل، فأهل الشام يقرؤون قراءة ويتعصبون لها، وأهل العراق يقرؤون قراءة ويتعصبون لها^(١)، ففزع حذيفة لما رأى وسمع، وكان - حيثئذٍ - في إحدى الغزوات، فلما رجع إلى المدينة أسرع إلى الخليفة عثمان ؓ. وأشار عليه بتدوين مصحف يقرؤه جميع المسلمين، فجمع عثمان كبار الصحابة ومنهم زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وأخبرهم بما أشار به حذيفة فوافقوه.

وأرسل عثمان إلى السيدة حفصة زوج رسول الله ﷺ وابنة عمر بن الخطاب ؓ يطلب منها المصحف التي كتبت في عهد أبي بكر وأودعت عندها فسارعت بإرسالها إليه، فعرضها على ما يحفظه وعلى سائر الحفاظ من الصحابة، ثم أمر بنسخها في المصاحف ومحو كل ما عداها^(٢)، وأرسل نسخاً من المصحف الجديد للأمصار الإسلامية للقراءة فيه دون غيره.

ولقد أحسن عثمان صنعاً بهذا العمل الجليل؛ فلقد جمع القرآن الكريم ووحد قراءته حتى لا يتطرق إليه تحريف أو تغيير، وحتى يتحقق قول الله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩).

(١) وسبب ذلك أن الله تعالى أنزل بعض معاني القرآن الكريم بعدة ألفاظ قد تصل إلى سبعة أحياناً تسهيلاً لبعض القبائل التي لا تعرف لفظ قريش، قبل انتشار لغة قريش وشيوعها وهذا ما يعرف بالأحرف السبعة في أرجح أقوال أهل العلم.

(٢) أي: محو بقية الألفاظ المرادفة الموافقة لبعض لهجات العرب وإبقاء لفظ قريش فقط لأنه عرف واشتهر ولم تبق حاجة للأخذ برخصة الأحرف السبعة.

• امتداد الفتوح في عهد عثمان ؓ :

تابع عثمان ؓ سلسلة الفتوحات التي قام بها المسلمون في عهد الخليفين أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - في إفريقية وآسيا، فظل الإيوان القوي الذي خط مسيرته في عهد الخليفين أبي بكر وعمر واقعاً بقوته لا يهن ولا يضعف، حتى رأى الفرس والروم بأعينهم في عهد عثمان أشلاء دولتيهما تتمزق وأصبحت راية الإسلام ترفرف على شمال إفريقية ومنطقة كبيرة من غربي آسيا، من أشهر الفتوحات التي تمت في عهد عثمان ؓ :

١. فتح قبرص: وكان ذلك أول جهاد في البحر، وفي ذلك مصداق ما أخبر به ﷺ كما ورد في الصحيح عن أم حرام بنت ملحان زوجة عبادة بن الصامت - رضي الله عنهما - مرفوعاً: " أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا (أي وجبت لهم الجنة) فقلت: يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: أنت فيهم... ".

وقد خرج أسطول المسلمين من الشام لغزو (قبرص) بقيادة معاوية بن أبي سفيان - والي الشام - ، كما خرج أسطول آخر من مصر بقيادة واليها عبد الله بن أبي السرح. واجتمع الاثنان في أسطول واحد بقيادة معاوية بن أبي سفيان. وقد استطاع المسلمون كسر شوكة الروم هناك والاستيلاء على (جزيرة قبرص) وصالحهم أهلها على دفع جزية سنوية مقدارها سبعة آلاف دينار.

٢. فتح أرمينيا، وخراسان.

٣. فتح طرابلس، وتونس في شمال إفريقية.

ملاحم المجتمع الإسلامي أيام عثمان ؓ :

كان عهده ؓ عهد خير ورفاه وأرزاق لا تعد ولا تحصى؛ فقد أخذت الأموال ترد على خزينة الدولة من الفتوح وغيرها، وانتشر الأمن والاطمئنان فللمسلم أن يسير ما شاء في دولة الإسلام الممتدة من وسط آسيا شرقاً إلى تونس غرباً يسير بحرية وأمان دون أن تعترضه مراكز أو حدود.

روى البخاري بسنده عن الحسن البصري - رحمه الله - أنه قال: "أدركت عثمان - على ما نقموا عليه وقَلَّ ما يأتي على الناس يوم إلا وهم يقتسمون فيه خيراً، يقال لهم: يا معشر المسلمين اغدوا على أعطياتكم فيأخذونها وافرة، ثم يقال لهم: اغدوا على أرزاقكم فيأخذونها وافرة، ثم يقال لهم: اغدوا على السمن والعسل، والأعطيات جارية والأرزاق دارة، والعدو مُتَّقَى، وذات البين حسن، والخير كثير، وما من مؤمن يخاف مؤمناً، ومن لقيه فهو أخوه".

بداية الفتنة :

قامت مجموعة من أعداء الإسلام من اليهود والمجوس والنصارى والرافضة الحاقدين على صحابة رسول الله ﷺ فدبروا مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؓ؛ لتكون فتنة وفوضى وقاتل بين المسلمين، ولكن الله أحبط خطتهم وكيدهم بتولي عثمان بن عفان ؓ الخلافة، وفي أواخر خلافته ؓ قام هؤلاء الأعداء بإثارة الفوضى والاضطراب ونشر بعض الأباطيل والتهم المزعومة ضده ؓ وروج لهم الجهلة والمغرضون، ومن هذه التهم: ضعف عثمان ؓ لكبر سنه، ومحاباته لأقاربه وتولية غير الأكفاء منهم، وترف الصحابة - رضي الله عنهم - وبنائهم القصور وركونهم إلى الدنيا؛ مما أحقد الفقراء عليهم، وأدى إلى استشهاد عثمان ؓ على يد هؤلاء القتلة؛ مما ترتب عليه خلاف بين علي ومعاوية ومن معهما من الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - ، وهو الخلاف الذي استغله هؤلاء الأعداء بمكرهم وخبثهم حتى أدى إلى الحرب والقتال.

وقد قدمنا في التمهيد أن واجبنا نحو صحابة رسول الله ﷺ هو الحب والتقدير وإحسان الظن بهم وبأعمالهم.

موقف أهل السنة والجماعة من الفتنة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " من مذهب أهل السنة والجماعة الإمساك عما شجر بين الصحابة؛ فإنه قد ثبتت فضائلهم، ووجبت موالاتهم ومحبتهم"، وقد مر معك أخي الطالب فضل الصحابة وواجبنا نحوهم في بداية المقرر.

ولكننا وجدنا أن المصلحة الآن أن نتكلم عنهم بإيجاز ونظهر صورتهم الحقيقية؛ حتى لا يتأثر الطالب بما ينشره الرافضة (الشيعة)، والمستشرقون من النصارى، واليهود، من أكاذيب حولهم أو يتأثر بما يتردد في كتب التاريخ القديمة والحديثة من روايات ضعيفة أو مكذوبة. فنقول وبالله التوفيق.

دور عبد الله بن سبأ اليهودي في الفتنة:

كانت خطة الحاقدين على الإسلام أن يتظاهر الرجل الذي اختاروه للتخريب بأنه أسلم وهو (ابن السوداء) عبد الله بن سبأ اليهودي اليمني الذي كان واسع الدهاء والحيلة والاطلاع على أحوال المسلمين ثم يسعى بينهم - وهم مطمئنون له - بما يفسد حالهم وينشر الفتن بينهم.

فماذا عمل؟ أخذ يتنقل في البلدان الإسلامية؛ يبحث عن المنافقين والمغفلين؛ ليتخذهم أعواناً له وينفذ بهم خططه. فوجد الكثير منهم وركز عمله في العراق ومصر؛ بعد أن فشل في الشام؛ ليقظة معاوية ومن معه من الصحابة - رضي الله عنهم - ومتابعاتهم لنشاطه الهدام حتى أنهم سجنوه ثم أطلقوه فهرب.

وأخذ هذا الحاقد وأعوانه ينشرون الأكاذيب عن عثمان رضي الله عنه وولاته، وأنهم أساءوا وظلموا وأكلوا الأموال. وفي الخفاء كان ينشر في عقول أتباعه مبادئ ضالة كافرة أصبحت - فيما بعد - أصول عقائد الرافضة (الشيعة) مثل قوله: برجوع محمد صلوات الله عليه، ووصيته لعلي بالخلافة، وسب الصحابة رضي الله عنهم.

تعامل الخليفة عثمان بن عفان ؓ مع الفتنة:

انتشرت هذه الأكاذيب حتى وصلت إلى كل الأقطار، ومنها المدينة. فلما سمع بها عثمان ؓ لم يتركها وقام بالرد عليها بالخطوات التالية:

١ - أرسل مجموعة من الصحابة - رضي الله عنهم - للتحقيق مع الولاة. فرجعوا إليه يشنون عليهم ويكذبون تلك الإشاعات الكاذبة.

٢ - أعلن في كل الأقطار أن من له شكاية عليه أو على ولاته فليأته في موسم الحج وليأخذ حقه.

٣ - استدعى جميع ولاته في موسم الحج؛ ليحاسبهم أمام الناس، ولكن لم يأت أحد يشتكي أو يتظلم.

٤ - استشار العقلاء في شأن هؤلاء المفسدين، فأشاروا عليه بالحزم في أمرهم وقطع دابر فتنهم؛ فأبى ؓ خوفاً من أن يظلم أحداً أو يفتح باب فتنة.

وغادرة الولاة إلى بلدانهم إلا معاوية ؓ الذي عرض عليه أن يذهب معه إلى الشام لتكون مقر خلافته؛ فهي أكثر أمناً وولاء للخليفة، أو أن يرسل إليه جيشاً يحميه، فأبى عثمان ؓ أن يغادر مدينة رسول الله ﷺ، أو أن يقيم فيها جند من غير أهلها.

دخول أهل الفتنة المدينة:

نزل في المدينة جمع كبير من أهل البصرة والكوفة، بعد موسم حج سنة ٣٤ هـ بنية سيئة، ولكن عثمان والصحابة - رضي الله عنهم - أدركوا سوء مقاصدهم؛ فأحاطوا بهم وحاصروهم في المسجد، وقام عثمان ؓ وخطب فيهم وناقش كل شبهاتهم وأكاذيبهم، ورد عليها كلها فلم تبق لهم حجة أبداً، ثم عرض عليه الصحابة - رضي الله عنهم - قتل قادتهم؛ حفظاً لأمن الأمة، فرفض ؓ رفضاً باتاً؛ خوفاً من أن يوقع بأحد ظلماً ويكون مسؤولاً عنه أمام الله.

كما أن عثمان ؓ عندما واجه هذه الفتنة بالصبر عليها؛ إنما كان يمثل أمر رسول الله ﷺ بالصبر عندما بشره بالجنة على بلوى تصيبه. قال عثمان ؓ: "إن رسول الله ﷺ عهد إلي عهداً وأنا صابر نفسي عليه".

استشهاد عثمان بن عفان ؓ:

انصرف المجرمون بعد فشل خطتهم ثم تواعدوا سرًا أن يجتمعوا في المدينة العام القادم - أي في عام ٣٥ هـ - في شوال بدعوى الحج لينفذوا جريمتهم، وكتبوا بذلك إلى أهل مصر. ولما حضروا في هذا العام كان عددهم حوالي عشرة آلاف وجدوا الصحابة - رضي الله عنهم - وعرضوا عليهم الخلافة، فنهروهم وطردهم وبشروهم بالنار، فتظاهر المجرمون بالعودة إلى بلادهم، ثم عادوا ليلاً - والصحابة آمنون - واحتلوا المدينة، وشددوا القبضة عليها، وحاصروا دار عثمان ؓ، فأرسل علي ؓ ابنه الحسن والحسين - رضي الله عنهم -، وأرسل الزبير بن العوام ابنه عبد الله، وأرسل طلحة بن عبيد الله ابنه، وبعث عدد من الصحابة أبناءهم؛ لحماية الخليفة ومنع دخول الثوار إلى داره، وقد جرح عدد من أبناء الصحابة ومنهم الحسن ؓ.

وقد نهى عثمان ؓ الصحابة - رضي الله عنهم - عن مقاتلتهم؛ خوفاً من فناء الصحابة - في وقت كان الناس أحوج ما يكونون فيه إليهم، ليتعلموا على يديهم الإسلام ويعرفوا سنة الرسول ﷺ - وضياح أمر المسلمين، وسفك الدماء وانتشار الفتنة، ورغب أن يفدي المسلمين بنفسه ؓ وأرضاه.

وحاول المجرمون أن يرغموا عثمان ؓ على خلع نفسه عن الخلافة فأبى بشدة وتذكر قوله ﷺ: "يا عثمان إن الله عسى أن يلبسك قميصاً فإذا أراذك المنافقون خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني - ثلاثاً". حديث حسن، ومنع المقاومة؛ لأنه لا يريد أن يلقي الله بدم مسلم.

سمع معاوية بن أبي سفيان ؓ بحصار الثوار لعثمان ؓ؛ فأرسل له مدداً عسكرياً قوامه أربعة آلاف مقاتل بقيادة يزيد بن أسيد، فلما سمع المجرمون بذلك أسرعوا بتنفيذ خطتهم واقتحموا دار عثمان ؓ، حيث تسوروا عليه السطح، ولم يشعر بذلك من الباب ممن تولوا حراسة عثمان ؓ، وهنا ظهر الحقد الكامن في نفوس هؤلاء السبئيين الناقمين على صحابة رسول الله ﷺ، فتقدم اثنان منهم وطعن أحدهما عثمان ؓ وقتله، ونهبوا البيت، فلما علم يزيد بقتل عثمان ؓ قبل وصوله إلى المدينة عاد إلى الشام.

وكان استشهاد عثمان ؓ قبيل غروب الشمس بقليل، صائماً صابراً محتسباً، ومضى إلى ربه نموذجاً خالداً في سجل التاريخ، وهو على مشارف التسعين من عمره، وكان ذلك في يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٣٥ هـ، وكانت خلافته ؓ حوالي اثني عشر عاماً ؓ ورحمه وجمعنا به في الفردوس آمين.

أسئلة وتطبيقات

س ١: اذكر نسب الخليفة الراشد عثمان بن عفان ؓ. ومتى ولد؟ وبم لقب؟

هو:

ولد ولقب بـ و

س ٢: اذكر باختصار قصة إسلام عثمان بن عفان ؓ:

.....
.....
.....

س ٣: أكمل الفراغات التالية:

- ضرب عثمان بن عفان ؓ أروع الأمثلة في الإنفاق في سبيل الله حيث تبرع في غزوة

..... بـ بعير، و فرساً، و ديناراً.

فقال النبي ﷺ: "ما ما بعد اليوم".

- اشترى عثمان ؓ بئر بـ درهم، وكانت هذه

البئر لـ يبيع الماء على المسلمين، ولم يكن بالمدينة ماء غيرها.

- أول جهاد للمسلمين في البحر أدى لفتح جزيرة وقد خرج أسطول المسلمين

من الشام بقيادة وخرج أسطول آخر من مصر بقيادة

- قام مجموعة من أعداء الإسلام من و

و الحاقدين على صحابة رسول الله ﷺ

بنشر والتهم المزعومة ضد

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "من مذهب أهل السنة والجماعة في الفتنة بين

الصحابة فإنه قد ثبتت ووجبت

..... ومحبتهم".

س ٤: وضع باختصار كيف تمت البيعة لعثمان ؓ بالخلافة..

.....

.....

.....

.....

.....

س ٥: ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخاطئة فيما يلي:

- ١ - عاش الناس في عهد عثمان ؓ في خير ورفاهية. ()
- ٢ - استطاع أبناء الصحابة منع دخول الثوار على عثمان ؓ. ()
- ٣ - قاد اليهودي عبد الله بن سبأ الفتنة على عثمان ؓ. ()
- ٤ - دخل الثوار من أهل البصرة والكوفة المدينة بنية حسنة. ()

س ٦: اذكر أهم المناطق التي فتحت في عهد عثمان ؓ:

- ١ -
- ٢ -
- ٣ -

س ٧: ما الخطوات التي قام بها عثمان بن عفان ؓ في التعامل مع الفتنة التي حدثت في عهده؟

- ١ -
- ٢ -
- ٣ -
- ٤ -

س ٨: متى دخل أهل الفتنة من مصر المدينة؟ وكم كان عددهم؟ وماذا طلبوا من عثمان؟ ومتى استشهد

ﷺ؟ وكم كان عمره؟ وكم استمرت خلافته؟

دخل أهل الفتنة من مصر المدينة في شهر سنة

وكان عددهم وطلبوا من عثمان ﷺ

وقد استشهد ﷺ يوم الثامن عشر من شهر سنة

وكان عمره واستمرت خلافته

س ٩: علل لما يأتي:

١- لقب عثمان بن عفان ﷺ بذي النورين.

.....

٢- لقب عثمان بن عفان ﷺ بذي الهجرتين.

.....

٣- عُذ عثمان ﷺ من المشاركين في غزوة بدر، رغم عدم حضوره لها.

.....

٤- كانت بيعة عثمان ﷺ في بيعة الرضوان خير بيعة، رغم عدم حضوره لها؟

.....

٥- جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان ﷺ.

.....

٦- رفض عثمان بن عفان ﷺ رأي الصحابة بقتل قادة الفتنة.

.....

٧- أسرع الثوار بقتل عثمان بن عفان ﷺ.

.....

علي بن أبي طالب عليه السلام

٣٥هـ - ٤٠هـ

حياته قبل الخلافة :

نسبه، ونشأته، وإسلامه :

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي ابن عم النبي ﷺ، وزوج ابنته فاطمة الزهراء، ورابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة.

ولد قبل البعثة النبوية بعشرة أعوام، ولما كان أبوه (أبو طالب) قليل المال كثير العيال؛ فقد أراد النبي ﷺ أن يخفف عن عمه شيئاً من الأعباء التي لحقته بسبب كثرة أولاده، فطلب إلى عمه أن يعطيه علياً ليتربى في بيته، وأجابه أبو طالب إلى ذلك، فنشأ علي منذ صغره تحت سمع النبي ﷺ وبصره، يستضيء بهديه ويقتبس من خلقه ويتأدب بأدبه.

وحينما بُعث النبي ﷺ كان علي عليه السلام ما يزال صبيّاً في العاشرة من عمره فسرعان ما أسلم، وكان - بذلك - أول من أسلم من الصبيان، وكان شديد الحب لرسول الله ﷺ والإعجاب به، حتى لقد بلغ به الأمر أنه حينما دعا الرسول ﷺ عشيرته الأقربين إلى الإسلام وقال لهم: "أيكم يؤازرنى وينصرني؟" وسكتوا جميعاً ولم يجيبوه! قام علي - وهو الصبي الصغير - وصرخ في وجه أعمامه وسائر أقربائه منكرّاً عليهم سكوتهم عن نصرة النبي ﷺ ومؤازرته. وقال: "أنا يا رسول الله، أنا حرب على من حاربت".

صحبته للنبي ﷺ وبلاؤه في الإسلام :

زوجه النبي ﷺ من ابنته فاطمة، وكان له في صحبته للنبي ﷺ جهاد مشكور، ومواقف خالدة، ففي ليلة الهجرة النبوية نام علي عليه السلام في الفراش الذي تعود النبي ﷺ أن ينام فيه، وتغطى ببردته؛ ليضلل المشركين ويخدعهم حتى يستطيع الرسول ﷺ أن يفلت من خطرهم، وينجو من شرهم ومكرهم، وقد

فداه علي ﷺ بهذا العمل بالتضحية بنفسه، فأقدم على هذه التضحية غير هيب ولا وجل! وهكذا أثر ﷺ رسول الله ﷺ على نفسه، فضرب بذلك أروع الأمثال في التضحية والإخلاص والإيمان.

وفي غزوة الأحزاب برز عمرو بن عبد ود، وكان من شجعان بني عامر وفرسانها المغاوير وأخذ ينادي: من يبارز؟ ويتحدى سائر المسلمين أن يبارزوه!، فخرج له علي بن أبي طالب ﷺ وهو يقول: أنا لها يا رسول الله، ووقف وجهًا لوجه أمام هذا الرجل يسخر به ويتحداه، فقال له عمرو: من أنت قال: أنا علي بن أبي طالب، قال: يابن أخي، من أبناء أعمامك من هو أسن منك^(١)؛ فإني أكره أن أريق دمك. فقال له علي ﷺ لكنني والله لا أكره أن أريق دمك؟ فغضب عمرو ونزل وسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحوه مغضبًا. واستقبله علي بدرقته^(٢) فضربه عمرو في درقته ففقدها! وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه فاندفع علي ﷺ نحوه في شجاعة وإيمان وضربه على حبل عاتقه فسقط يتخبط في دمائه، وذهب صريع بغية وعدوانه. وسمع رسول الله ﷺ التكبير فعرف أن عليًا قد قتله ثم أقبل ﷺ على رسول الله ﷺ ووجهه يتهلل بنصر الله له على هذا العدو الماكر ويقول:

عبد الحجارة من سفاهة رأيه وعبدت رب محمد بصواب
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الأحزاب

وقد شهد علي مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها، عدا غزوة تبوك؛ فإن الرسول ﷺ خلفه فيها على أهل بيته، وقال له: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي".

وثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال في غزوة خيبر: "لأعطين الراية غدًا إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله عليه". فلما أصبحوا غدوا كلهم يرجو أن يعطاها حتى قال عمر ﷺ: "ما أحببت الإمارة إلا ذلك اليوم" فقال ﷺ: "أين علي بن أبي طالب؟ فجاءه فأعطاه الرسول ﷺ الراية.

(١) كان علي ﷺ في ذلك الوقت في السابعة والعشرين من عمره.

(٢) الدرقة: الترس من جلد ليس فيه خشب ولا عقب.

رأي علي بن أبي طالب في أبي بكر وعمر - رضي الله عنهم جميعاً - :

لم يكن علي رضي الله عنه يرى أفضليته على أبي بكر وعمر، بل كان يعترف بفضلها عليه، روى الإمام ابن حجر - رحمه الله - في لسان الميزان (٢٩٠ / ٣) عنه قوله رضي الله عنه - بعد أن سمع بناس يفضلونه على الشيخين - : "ألا ولا يبلغني عن أحد يفضلني عليهما إلا جلدته حد المفتري". وهذا هو الظن به رضي الله عنه ، وليس كما يزعم الرافضة أنه كان يرى فضله على أبي بكر وعمر ولكنه سكت خوفاً وتقية.

البيعة لعلي رضي الله عنه بالخلافة :

لما قتل عثمان رضي الله عنه على أيدي المفتونين المستهترين، جاء هؤلاء المفتونون وعرضوا الخلافة على علي رضي الله عنه فلم يقبلها. وكذلك فعل طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص، وهكذا أجمع رجال الشورى (١) على رفضها؛ حتى لا يكون هناك مجال لسوء الظن بهم واتهامهم بأنهم ضالعون مع الثوار الذين كانت نهاية عثمان على أيديهم، أو مؤيدون لهم في هذا الجرم الشنيع. وكذلك رفضها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

ولما يؤس هؤلاء القتلة من هؤلاء القادة الأعلام، وعرفوا أنهم زاهدون جميعاً في الخلافة.. جمعوا أهل المدينة؛ وهددوا بقتل كبار الصحابة؛ إن لم يتم اختيار واحد من بينهم للخلافة.. فتوجه الناس إلى علي وألحوا عليه أن يقبل الخلافة؛ إنقاذاً للمسلمين من فتنة أشد خطراً وأكبر ضرراً، وقد قبل رضي الله عنه في النهاية؛ لينقذ المسلمين من هذا الوضع المتدهور، وتمت بيعته بأغلبية كبيرة من أهل المدينة وكبار الصحابة.

موقف علي رضي الله عنه بعد توليه الخلافة :

لقد وجد علي رضي الله عنه نفسه أمام واقع صعب مؤلم. فعثمان رضي الله عنه قد قتل مظلوماً، وهؤلاء القتلة المجرمون يحتلون المدينة، وأهلها يتألمون من الحزن والغضب، والشائعات تسري وتشوه الحقائق، والناس في حيرة من هذه الحوادث الغريبة. فقام بما يلي:

١ - سارع بعزل الأمراء الذين كانوا على البلدان في عهد عثمان رضي الله عنه ، والذي سبق أن افترى عليهم

(١) هم الستة الذين طلب عمر قبيل وفاته أن يختار الخليفة من بينهم وقد بقي منهم بعد مقتل عثمان أربعة هم: علي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم.

المفترون وشنع بهم أهل الفتنة ثم ظهرت براءتهم، وقد عزلهم اجتهدًا منه ؛ ظنًا أن ذلك سيطفى نار

الفتنة ، وقد نصحه بعض الصحابة - رضي الله عنهم - أن لا يعزلهم لكنه أصر على اجتهداه ﷺ .

٢- أجل معاقبة قتلة عثمان ﷺ ؛ ريثما يستقر حكمه ويجتمع عليه المسلمون في البلاد الأخرى ؛ لأن

هؤلاء المجرمين كانوا أقوياء كثيرين، لا يمكن التغلب عليهم بسهولة، كما كانوا يسيطرون على

المدينة، إذ أنهم لا يزالون فيها. ويتدخلون في كل قضية.

موقف بعض الصحابة - رضي الله عنهم - :

استجاب الأمراء لهذا العزل سوى أمير الشام معاوية بن أبي سفيان ﷺ ، الذي أبى هذا العزل - مع

اعترافه بفضل علي ﷺ وتسليمه برفعة منزلته وقدره - ؛ إلا أنه لم تتضح له الظروف الشرعية لبيعته،

وتصور أن ذلك تم تحت سيطرة المجرمين قتلة عثمان ﷺ ؛ لبعده عن المدينة وللأخبار التي تصل إليه.

وقد لعبت بها يد الدس والتحريف، وأصر على ضرورة القصاص من المجرمين قبل البيعة، وهذه هي

بداية الخلاف.

وكان هذا الخلاف اجتهدًا من الصحابة - رضوان الله عليهم - بحسن نية ومقصد حسن؛ ولذلك

قرر أهل السنة والجماعة أن كلاً منهم مأجور، للمصيب أجران وللمخطئ أجر واحد. وأن المصيب هو

علي ﷺ والمخطئ من عصاه وحاربه. فرحم الله الجميع ورضي عنهم.

أهم الأحداث في عهد علي ﷺ :

شاء الله - سبحانه و تعالى - أن تطول الفتنة، وتتجدد أحداثها بمكر وحيل أعداء الإسلام؛ ابتلاءً

وامتحانًا للمسلمين، فهو سبحانه حكيم في قضائه، عليم في أقداره.

وقد استغل الرافضة وأهل البدع والأهواء هذا الخلاف، وما تفرع عنه، وأخذوا يتهمون صحابة

رسول الله ﷺ ويسبونهم فعمر بن العاص في رأيهم - الباطل - مكار مخادع !، وأبو موسى الأشعري

مغفل ساذج !، ومعاوية طامع في الحكم والسلطان !، إلى غير ذلك مما في كتبهم ورواياتهم المدسوسة في

كتب التاريخ. رضي الله عن الصحابة، ونزههم عن أقوال المبطلين الخاقدين.

وقد نتج عن استغلال الحاقدين لهذا الخلاف، معركتان مؤسفتان بين المسلمين؛ دفاعاً عما يعتقدونه كل فريق من الحق والصواب. وهاتان المعركتان هما:

١- معركة الجمل ٣٦هـ:

سببها: أن عائشة - رضي الله عنها - ومعها طلحة والزبير - رضي الله عنهما - ساروا إلى البصرة - ومعهم كثير من الناس - ؛ بنية تأليف القلوب، وتهذئة الوضع المضطرب، والإصلاح بين الناس حين اختلفوا بعد استخلاف علي رضي الله عنه، بدليل استشهاد عائشة - رضي الله عنها - بقوله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي

كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ١١٤).

ولكن السبئين - قاتلهم الله - أوهموا والي البصرة - الذي عينه علي رضي الله عنه أنهم قادمون للقتال؛ فاستعد لذلك وخرج، فاستغل السبئون ذلك وانشبوا القتال بينهم بحيلة مأكرة، ولكن كثيراً من هؤلاء السبئين قتلوا في هذا القتال، وعاد مكرهم وبالأعلى عليهم والله الحمد.

ووصل علي رضي الله عنه بجيشه إلى ذي قار^(١)؛ بعد أن سمع بتلك المعركة - وكان كارهاً للقتال - للحوار والتفاهم مع عائشة - رضي الله عنها - ومن معها، وباتوا بخير ليلة، ولكن أهل الفتنة خافوا على أنفسهم من اتفاق الطرفين؛ فقاموا مع الفجر وانقسموا قسمين؛ وهجم كل قسم على معسكر، فقام الناس إلى سلاحهم - وهم يظنون الغدر - واشتبك المسلمون في قتال مرير أظهر فيه السبئون كل حقدهم على المسلمين، وأخذوا يشعلون النار بينهم كلما بدأت تخمد، وحاول علي وعائشة - رضي الله عنهما - أن يوقفا هذه المعركة؛ فأرسل علي منادياً ألا كفوا ألا كفوا فلم يسمع أحد، وأرسلت عائشة كعب بن سوار ليرفع مصحفاً ويدعوهم إليه، فرآه ابن سبأ - لعنه الله - فقتله.

واستمروا يشعلون القتال ويحولون دون وقوفه، وكثر القتل في الفريقين، ولما رأى علي رضي الله عنه كثرة القتلى

(١) ذي قار: مكان في العراق بين الكوفة وواسط.

حول الجمل عرف أن الناس لا تسلمه (أي الجمل) وفيهم أحد حي فنادى في أصحابه: "اعقروا الجمل". فجاء رجل من خلفه فعقره فسقط وسقط الهودج فتفرق الناس وانتهت المعركة. وجهز علي رضي الله عنه أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - بكل ما تحتاج من زاد ومال ومتاع، ولما أرادت الرحيل إلى مكة جهزها أيضًا، وودعها بنفسه وسار بجانب الهودج ماشيًا حتى خارج المدينة، وسير أولاده معها مسيرة يوم، وتابع أخوها محمد بن أبي بكر المسير معها إلى مكة ثم المدينة، وكان ذلك في غرة رجب سنة ٣٦هـ، وأقامت في مكة - رضي الله عنها - حتى موسم الحج وبعده مضت إلى المدينة، وبقيت فيها حتى توفيت - رضي الله عنها - سنة ٥٨هـ.

كما قتل طلحة رضي الله عنه في هذه المعركة، أما الزبير فانصرف تاركًا المعركة بعد ما تبين له خطؤه رضي الله عنه ولكن شريراً قتله في الطريق، فرحم الله الزبير ورضي عنه. وسار قاتله - ويدعى ابن جرموز - إلى علي رضي الله عنه فبشره بقتل الزبير، فقال علي رضي الله عنه: "بشروا قاتل ابن صفية بالنار كما قال الرسول ﷺ"؛ فخاف القاتل وهرب.

٢- معركة صفين سنة ٣٧هـ:

وهي المعركة الثانية نتيجة هذا الخلاف الذي وقع واستغله الحاقدون، وسبق أن بينا أن معاوية رضي الله عنه ومن معه من الصحابة في الشام لم يبايعوا عليًا رضي الله عنه؛ بسبب ما أحاط بيعته من ظروف الفتنة الغامضة، وكون المدينة تحت سلطة المجرمين وسيطرتهم. وقد غضب معاوية ومن معه - رضي الله عنهم - من عدم القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه. أما علي رضي الله عنه فكان غاضبًا من عصيانهم له وهو ولي الأمر وانفرادهم بالمخالفة، ولا يريد هو ومن معه من الصحابة - رضوان الله عليهم - أن تكون هناك سلطتان في الدولة الإسلامية؛ فعزم على إنهاء هذا الوضع بالحوار والمفاهمة، فإن لم ينفع ذلك فالجرب.

وكان كل فريق مقتنعًا بحجته كل الاقتناع، ولم يكن هناك طمع في سلطة، أو مكر وخداع، كما روج الرافضة (الشيعة) وكذبوا على صحابة رسول الله ﷺ. فعلي رضي الله عنه يجمع الجيوش؛ لدرء الفتنة ولعل الباغين يرجعون إلى جادة الصواب. ومعاوية ومن معه - رضي الله عنهم - يبعثون القوى لنصرة الحق والقصاص من قتلة الخليفة الشهيد، وكان معظمهم مندسون في جيش علي رضي الله عنه. وهكذا يمضي كلا الفريقين إلى القتال.

أحداث المعركة:

سار علي عليه السلام في ذي الحجة سنة ٣٦هـ ومعه حوالي تسعون ألفاً. والتقى بجيش معاوية عليه السلام في سهل بين حلب والرقعة يسمى (صفين) ومعه جيش يقارب جيش علي عليه السلام.

وكان الفريقان قد تكاتبا مدة ستة أشهر قبل ذلك منذ دخل علي عليه السلام الكوفة، وهذا يدل دلالة واضحة على كرههما - رضي الله عنهما - للقتال، ورغبتهما في الإصلاح، وكان معاوية عليه السلام يعترف لعلي عليه السلام بالفضل ويقدمه عليه، وصرح بذلك كثيراً - وهذا هو الظن به عليه السلام - ، ولكنه اشترط القصاص من قتله عثمان حتى يبايع علياً عليه السلام بالخلافة، والمسألة عند علي عليه السلام مسألة عقيدة ودين، إذ لا يجوز وجود خليفتين في وقت واحد!، وبدأت المعركة، ولكن بآداب الإسلام: " لا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورة، ولا تمثلوا بقتيل، فإذا وصلتكم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترًا، ولا تدخلوا دارًا إلا بإذن، ولا تهيجوا امرأة بأذى، وإن شتمن أعراضكم، وسبين أمراءكم، وصلحاءكم؛ فإنهن ضعاف القوى والأنفس".

أهم أحداث المعركة:

- ١ - بدأت المعركة بمناوشات خلال ذي الحجة سنة ٣٦هـ، بسبب الاختلاف على الماء الذي كان تحت سيطرة جيش معاوية عليه السلام، ولكنه أمر جنده بقوله: "خلوا بين إخواننا وبين الماء".
- ٢ - عادت الهدنة والمراسلات بينهم خلال شهر محرم مطلع عام ٣٧هـ؛ أملاً في الوصول إلى حل، ولكن اقتناع كل فريق بحقه حال دون ذلك.
- ٣ - عاد القتال بقوة مختلفة دون أن يظهر انتصار حاسم لأي من الفريقين؛ حتى كاد بعضهم يفني بعضاً، ومع ذلك فقد كان الكثير من أفراد الجيشين يلتقون في الليل ويتحدثون!

قصة التحكيم وحقن الدماء:

خاف المخلصون أن يُفَنِّيَ المسلمون بعضهم بعضًا؛ فتمنوا ما ينقذهم ويوقف القتال، وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه يفكر مليًا بذلك، حتى اهتدى إلى فكرة التحكيم ليوقف تلك المقتلة الكبرى بين المسلمين، عند ذلك أبدى الفكرة لمعاوية رضي الله عنه ففرح بها ورفع جيش الشام المصاحف؛ فهاب جيش علي - رضي الله عنهم - قتالهم وتوقف القتال والله الحمد.

عند ذلك تفاوضوا على التحكيم، وانتدب علي أبا موسى الأشعري، وانتدب معاوية عمرو بن العاص - رضي الله عن الجميع - ؛ للنظر والحكم في هذا الأمر الخطير، فاتفق الحكمان على الاجتماع ودارسة الأمر بـ (أذرح)^(١) في العام المقبل. وهكذا انتهت تلك المعركة المؤلمة بين المسلمين، والتي زوّر حولها الرافضة (الشيعة) وأعداء الإسلام كثيرًا من الأكاذيب والخرافات والالتهامات؛ رغبة في تشويه سيرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك، كذبهم على عمرو بن العاص رضي الله عنه بأنه طلب التحكيم حيلة ومكرًا؛ لينقذ معاوية رضي الله عنه، وأن عليًا رضي الله عنه حذرهم من هذه الحيلة... وغير ذلك من الأباطيل.

أما ما حدث بين الحكّمين - رضي الله عنهما - فقد رويت حوله روايات كثيرة أكثرها باطل، والذي يثبت منها بعد تحقيق الروايات هو ما يلي:

- ١ - اجتمع الحكمان في الوقت المحدد.
- ٢ - حاول أبو موسى رضي الله عنه إقناع عمرو رضي الله عنه بخلافة عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - . فأبى عليه، وكانا مجتهدين فيما رأياه لمصلحة المسلمين.
- ٣ - حاول عمرو رضي الله عنه إقناع أبي موسى بخلافة معاوية رضي الله عنه، فإن أبى فبولاية عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - فأبى أبو موسى ذلك كله، وكانا مجتهدين كذلك.

(١) أذرح: اسم بلد في أطراف الشام من نواحي البلقاء، فتحت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع من الهجرة.

٤ - اتفقا على أن يكون الأمر فيمن توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض^(١).

هذه هي الأحداث الثابتة في موضوع التحكيم، والذي أذهب فائدته؛ هو عدم اتفاقهما على خليفة معين، فكانت النتائج استمرار الوضع بدون اتفاق. وما عدا ذلك فروايات ضعيفة، أو مكذوبة، لا تقوم عليها الحقائق والنتائج، وهي من دس أعداء الإسلام، كزعمهم أن عمرو رضي الله عنه خدع أبا موسى، وأن أحدهما سب الآخر وشتمه، وغير ذلك من التشويه.

إلى أي شيء انتهى أمر التحكيم؟

تفرق الجيشان، ومضى كل إلى بلده؛ واقتضى هذا الوضع موقفاً جديداً من معاوية رضي الله عنه وهو: أن يبدأ بمحاولات أخذ البيعة له بالإمارة في بقية الأمصار؛ لعل أمر المسلمين يجتمع عليه، فاستولى على الحجاز واليمن، ولكن علياً رضي الله عنه استعاضها منه، ثم حاول الاستيلاء على البصرة فلم يستطع، وهكذا الأمور في مد وجزر وأثبتت القوة فشلها في حل هذه المشكلة الكبرى.

عادت المفاوضات من جديد، ولما فشلت؛ كتب معاوية رضي الله عنه إلى علي رضي الله عنه:

"أما إذا شئت فلك العراق، ولي الشام، وتكف السيف عن هذه الأمة، ولا تريق دماء المسلمين"، ففعل ذلك وتراضيا عليه مرغمين، واستولى معاوية رضي الله عنه على مصر ودخلت في إمارته، وولى عليها عمرو بن العاص رضي الله عنه؛ لأنه كان محبوباً فيها وهو فاتحها.

(١) ويشهد لهذا ما رواه الدارقطني بسنده عن الحظين بن المنذر، انظر: العواصم من القواصم ص ١٧٨ - الطبعة الخامسة، المطبعة السلفية.

الأحداث بين علي ؑ والخوارج^(١) :

كان الخوارج هم أخطر الأعداء الذين واجههم علي ؑ في حياته.. ولم تكن خطورتهم في كثرة عددهم، إذ كانوا قلة ضئيلة، وإنما كانت الخطورة في:

- مفاجأتهم لعلي بالعداء؛ وهم الذين خاضوا معه موقعة الجمل وموقعة صفين.
- خروجهم عليه في وقت عصيب؛ وهو الوقت الذي انتهت فيه موقعة صفين وظن علي ؑ وبقيّة جيشه أن هناك فترة سلام طويلة سينعم بها المجتمع الإسلامي.
- وكان من العجيب أن الحجة التي تذرعوها بها في الخروج عليه ؑ هي: قبوله للتحكيم، مع أنهم كانوا موافقين على قبوله، بل متحمسين له ! وأعجب من ذلك، أنهم كفروه !! ؛ لأنه حكم فيهم الرجال وهم على حد قولهم يريدون تحكيم كتاب الله !! ، بل كانوا يكفرون كل من قبل التحكيم، ومن لا يرى رأيهم، وكأنما كانوا ينتظرون من المصحف - وهو كلام مسطور - أن ينطق بالحكم، ويتكلم وحده دون حاجة إلى مثل هذين الحكمين !!

وليس من شأننا في هذا المجال أن نتحدث عن التفاصيل التي يرويها المؤرخون حول ظهور هؤلاء الخوارج، أو المبادئ التي نادوا بها، ولكن ما يهمنا هنا هو ما قاموا به من أعمالٍ فظيعة ! منها: أنهم لقوا عبد الله بن خباب ؑ وهو من أصحاب رسول الله ﷺ فسألوه عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، فأثنى عليهم، فلم يعجبهم ذلك !! ؛ لأنه لا يتفق مع مبادئهم، وحينئذٍ ذبحوه ! وبقروا بطن امرأته ! ثم قتلوا ثلاث نسوة من طيء ! فتألم علي ؑ من هذه الأعمال المنكرة ؛ وبعث إليهم رسولا لينظر فيما بلغه عنهم، ولكنهم قتلوا هذا الرسول !! ولما رأى أصحاب علي ذلك قالوا: كيف ندع هؤلاء ونأمن غائلتهم في أموالنا وعيالنا ؟!

(١) الخوارج: هم أول فرقة ظهرت في تاريخ الإسلام، وقد خرجوا على أمير المؤمنين علي ؑ وقالوا بتكفير بعض الصحابة، ومن عقائدهم: وجوب الخروج على أئمة المسلمين المرتكبين للظلم أو الفسق حسب رأيهم، وتكفير مرتكب الكبيرة، والقول بتخليده في النار، وإنكار الشفاعة. والخوارج هم الذين أنكروا التحكيم الذي وقع بعد معركة صفين وقالوا: "لا حكم إلا لله، مع العلم أنهم هم الذين أصروا على التحكيم بادئ الأمر! مع أن أمير المؤمنين رفض إيقاف القتال حتى تنتهي المعركة، فلم يقبلوا وأجبروه على التحكيم، ثم أنكروه، وخرجوا على الإمام علي؛ وسموا بالخوارج.

موقعة النهروان سنة ٢٨هـ:

كانت هذه الموقعة بين علي عليه السلام في جيشه الكبير الذي يقرب من سبعين ألفاً. والخوارج في جيشهم الصغير الذي لا يزيد على أربعة آلاف !

خطوات علي لمواجهة الخوارج قبل معركة النهروان:

وكان علي في موقفه من الخوارج في هذه الموقعة يمثل القيادة الحكيمة التي تنأى عن البغي والظلم، وتعمل بكل وسيلة على حقن الدماء. ذلك بأنه فتح أمامهم باباً للخلاص من الحرب قبل أن يبدأهم بالقتال. فقام بالخطوات التالية:

١ - طلب إليهم أن يدفعوا إليه هؤلاء القتلة الذين قتلوا عبد الله بن خباب رضي الله عنه، وبقروا بطن امرأته، وقتلوا نسوة طيء، ثم قتلوا الرسول الذي أرسله إليهم؛ ليقصص منهم - فهو يريد قتال المسلمين -، ولكنهم أجابوه إجابة باغية متحدية فقالوا: كلنا قتلهم! وكلنا يستحل دماءكم ودماءهم !

٢ - أمر بأن تنصب راية. ثم قال: من تقدم إلى هذه الراية فهو آمن. ومن دخل الكوفة فهو آمن. ومن رجع إلى المدائن فهو آمن.

فانصرف منهم ما يقرب من نصف العدد ووقف النصف الآخر. فكان لعلي عليه السلام معهم موقف رهيب في يوم عصيب، وعرف هذا اليوم في التاريخ بيوم النهروان (وهو اسم المكان الذي وقع فيه القتال)^(١). وفي هذا اليوم هُزِمَ الخوارج هزيمة ساحقة. إذ هلكوا جميعاً في ساعة واحدة! وهذه عاقبة الحمااس المقرون بالغرور المجرد عن العلم والفقه والعقل الرزين.

وفي قصة هؤلاء الخوارج آية عظيمة لرسول الله ﷺ حين قال في (ذي الخويصرة) - وهو أحد المنافقين - كما رواه البخاري ومسلم: "إنَّ له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم! وصيامه مع صيامهم! يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم! يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية! آيتهم رجل أسود

(١) ويقع في جنوب شرق بغداد.

إحدى عضديه مثل ثدي المرأة ومثل البضعة تدردر. ويخرجون على حين فرقة من الناس". قال أبو سعيد: "فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأُتي به حين نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذي نعته".

استشهاد علي بن أبي طالب عليه السلام:

شاء الله - ولا راد لقضائه - أن يجتمع شمل المسلمين على معاوية عليه السلام بعد أن قتل علي عليه السلام على يد رجلٍ من الخوارج يدعى: عبد الرحمن بن ملجم - قبحه الله - وكان ذلك في شهر رمضان سنة ٤٠ هـ. وقد ذكر المؤرخون عن سبب قتله أن عبد الرحمن بن ملجم، والبرك بن عبد الله، وعمرو بن بكر التميمي - وثلاثتهم من الخوارج - تلاقوا في موسم الحج فتذاكروا أمر الناس، وعابوا أعمال ولائهم، وما هم فيه من تمزق واختلاف، وذكروا مصارع إخوانهم الذين قتلوا في يوم النهروان، فترحموا عليهم، وقالوا: ما نصنع بالبقاء بعدهم؟! فياليتنا نقتل أئمة الضلالة ونريح منهم البلاد!! فقال ابن ملجم: أنا أكفيكم علياً.. وقال البرك بن عبد الله: وأنا أكفيكم معاوية، وقال عمرو بن بكر: وأنا أكفيكم عمرو بن العاص، ثم تعاهدوا ألا ينكص أحد منهم عن صاحبه الذي توجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه، وأخذوا سيوفهم فسموها، وحددوا موعداً لتنفيذ مؤامرتهم في الليلة السابعة عشرة من شهر رمضان.. ثم قصد كل واحد منهم إلى الجهة التي يريد، فقصد ابن ملجم إلى الكوفة. وقصد البرك بن عبد الله إلى الشام. وقصد عمرو بن بكر إلى مصر.

فلما كانت تلك الليلة المقدرة وخرج علي عليه السلام لصلاة الفجر وكان ينادي: "أيها الناس، الصلاة الصلاة"، فقابله عبد الرحمن بن ملجم فضربه بالسيف على مقدم رأسه وقال: "الحكم لله لا لك يا علي ولا لأصحابك"، فوقع علي عليه السلام بعد هذه الضربة وقال: "لا يفوتكم الرجل"، فشد الناس عليه فأخذوه وحملوا علياً إلى بيته. ثم أدخل ابن ملجم عليه وهو مكتوف.. فلما رآه علي عليه السلام قال: "النفس بالنفس؛ إن هلك فاقتلوه كما قتلني، وإن بقيت رأيت فيه رأيي". ثم نظر إلى ابنه الحسن وقال: "انظر يا حسن، إن أنا مت من ضربتي هذه فاضربه ضربة بضربة، ولا تمثلن بالرجل فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إياكم

والمثلة ولو بالكلب العقور".

ثم دخل جندب بن عبد الله فقال لعلي: "إن فقدناك - ولا نفقدك - أنبايع الحسن؟ فقال: ما أمركم ولا أنهاكم. أنتم أبصر"^(١)، ثم وصى ولديه الحسن والحسين بتقوى الله والعمل بما في كتابه، ووصى ولده محمد بن الحنفية بتوقيير أخويه، ثم وصى ولديه الحسن والحسين بأخيها من أبيهما محمد بن الحنفية خيراً. ثم كتب وصيته العامة وهي دستور شامل لمبادئ الإسلام وآدابه.. وقال في نهايتها: "أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله..". ثم لم ينطق بعدها إلا بلا إله إلا الله حتى لقي الله، ف رضي الله عنه وأرضاه.

وأما البرك بن عبد الله: فإنه قصد إلى معاوية رضي الله عنه في تلك الليلة فضربه ضربة لم تصب منه مقتلاً وقد أمر به معاوية رضي الله عنه فقتل، ثم أحضر الطبيب لمعاوية وأسرع بعلاجه فبرأ من جرحه.

وأما عمرو بن بكر التميمي: فإنه جلس لعمر بن العاص رضي الله عنه في تلك الليلة، ولكن عمرًا لم يخرج للصلاة؛ لمرض طرأ عليه، وأتاب عنه صاحب الشرطة - خارجة بن حذافة - فقتله الخارجي وهو يعتقد أنه عمرو بن العاص، فلما أخذوه وأدخلوه على عمرو عجب وقال: فمن قتلت إذن؟! قالوا: خارجة، فقال لعمر بن العاص: والله ما ظننته غيرك، فقال له عمرو: أردت عمرًا وأراد الله خارجة فذهب مثلاً، وأمر بقتله.

وهكذا فشلت محاولة قتل معاوية وعمر بن العاص - رضي الله عنهما - . وانتهى الأمر بقتل علي رضي الله عنه فطويت تلك الصفحة المشرقة بالجهاد والتضحية.

وبمقتله رضي الله عنه تنتهي فترة من فترات التاريخ المشرقة ومرحلة مهمة هي مرحلة تاريخ الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وأرضاهم.

(١) وهذا دليل واضح أن علياً رضي الله عنه لم يكن يرى أن الخلافة محصورة فيه وفي أولاده كما تدعي الرافضة (الشيعة).

أسئلة وتطبيقات

س ١: اذكر نسب الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام. ومتى ولد؟ وما صلة قرابته بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

هو:

ولد وصلة قرابته بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم

س ٢: هناك مواقف خالدة سطرها التاريخ لعلي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، اذكر ٣ منها:

١-

٢-

٣-

س ٣: أكمل الفراغات التالية:

- شهد علي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماعدا غزوة

..... لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقال له:

"أنت مني إلا أنه لا".

- كان علي عليه السلام يرى أفضلية و

عليه، خلافاً لما زعم من أنه كان يرى

..... عليهما ولكنه سكت و

- استغل وأهل البدع والأهواء بين

الصحابة وأخذوا و

- كان من نتائج الخلاف بين الصحابة وقوع معركة ومعركة

- قرر أهل السنة والجماعة أن كلاً من الصحابة للمصيب

..... وللمخطئ

س ٤: وضح كيف تمت البيعة لعل عليه السلام بالخلافة:

.....

.....

.....

.....

.....

س ٥: ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخاطئة فيما يلي:

- ١ - خرجت عائشة رضي الله عنها إلى العراق للإصلاح بين المسلمين. ()
- ٢ - امثل معاوية عليه السلام لأمر علي عليه السلام بالعزل. ()
- ٣ - تسبب اليهودي عبد الله بن سبأ وأتباعه في فتنة معركة الجمل. ()
- ٤ - ولّى علي بن أبي طالب عليه السلام ابنه الحسن الخلافة بعد استشهاده. ()

س ٦: قام علي عليه السلام بعد توليه الخلافة بأمرين. اذكرهما، وما موقف بعض الصحابة - رضي الله عنهم - من قراره؟

- ١ -
- ٢ -

موقف بعض الصحابة - رضي الله عنهم - :

.....

س ٧: متى وقعت معركة صفين؟ ومن قائداها؟ ثم اذكر الأحداث المهمة للمعركة.

وقعت معركة صفين سنة هـ. قائداها و.....

وأهم أحداثها المهمة:

- ١ -
- ٢ -
- ٣ -

س ٨: كثرت الروايات حول الأحداث التي دارت بين الحكمين، اذكر أهم ما ثبت بينهما، وإلى أي شيء

انتهى الأمر بين علي ومعاوية - رضي الله عنهما - ؟

١ -

٢ -

٣ -

٤ -

وانتهى الأمر بين علي ومعاوية - رضي الله عنهم - :

.....

.....

.....

س ٩: كان الخوارج أخطر الأعداء على علي بن أبي طالب ﷺ لسببين، أذكرهما:

١ -

٢ -

س ١٠: في أي سنة كانت موقعة النهروان؟ ومن أطرافها؟ وكم عدد الجيشين المتحاربين؟

تمت موقعة النهروان سنة هـ .

وأطرافها هم:

١ - وعدد الجيش

٢ - وعدد الجيش

س ١١: ما الخطوات التي اتخذها علي ؓ لمواجهة الخوارج قبل قتالهم؟

١ -

٢ -

س ١٢: متى استشهد علي ؓ؟ ومن قتله؟ وما هي وصيته لابنه الحسن ؓ في القصاص من قتله؟

استشهد ؓ في شهر سنة هـ وقاتله هو:

وصية علي لابنه الحسن ؓ

س ١٣: علل لما يأتي:

١ - قبول علي ؓ بالخلافة.

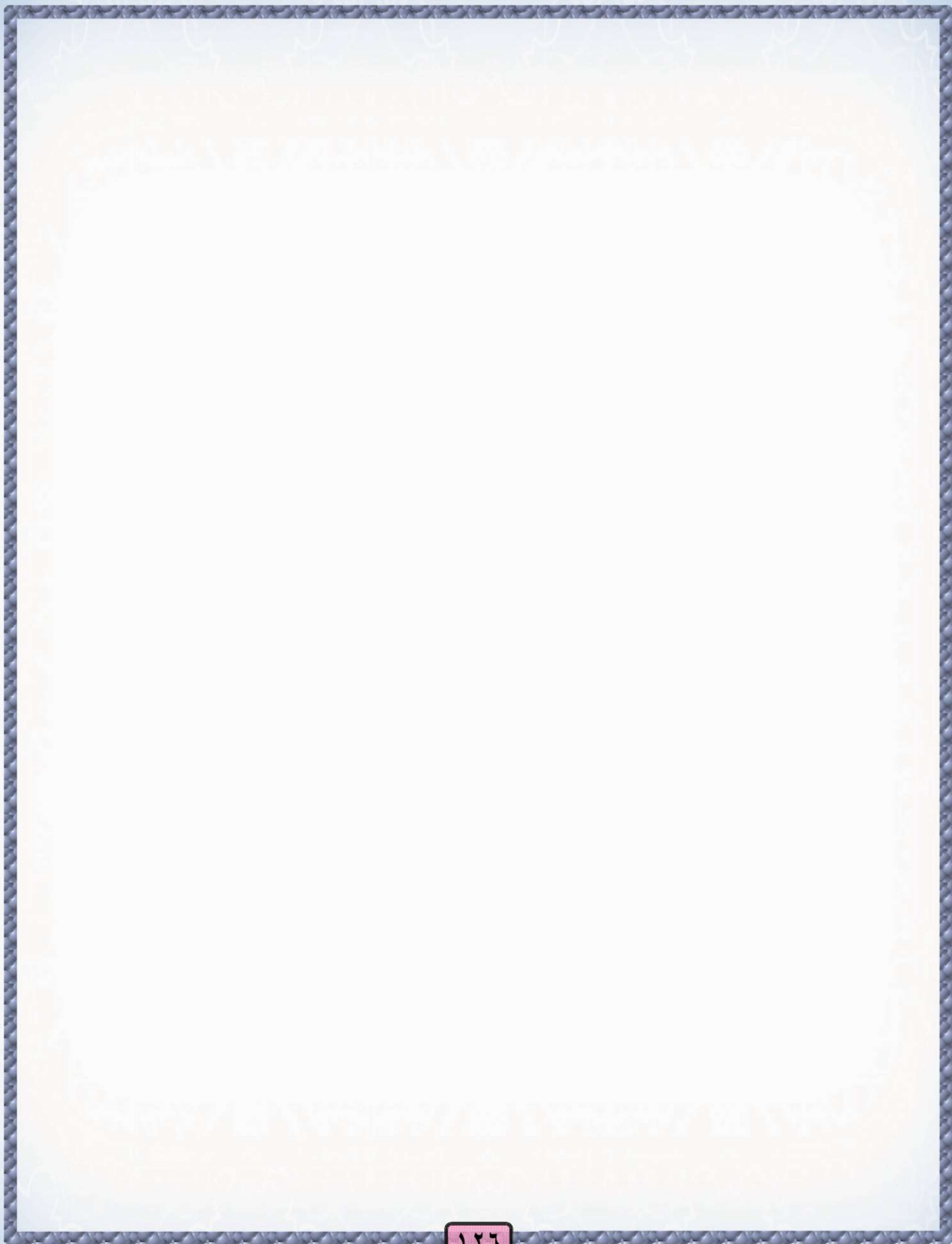
٢ - أمر علي ؓ بقتل الجمل في معركة الجمل.

٣ - انسحب الزبير بن العوام ؓ من معركة الجمل.

٤ - إشارة عمرو بن العاص ؓ على معاوية ؓ برفع المصاحف في معركة صفين لإيقاف الحرب.

٥ - تكفير الخوارج لعلي بن أبي طالب ؓ.

٦ - فشل الخارجي عمرو بن بكر التميمي في قتل الصحابي عمرو بن العاص ؓ.



فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة :	٥
الفصل الدراسي الأول	١٠-٧
فضل الصحابة - رضي الله عنهم - وواجبنا نحوهم .	١٤-١١
أسئلة وتطبيقات .	١٥
أبو بكر الصديق ؓ (١١-١٣هـ)	٢٢-١٧
حياته قبل الخلافة.	
خلافة أبي بكر الصديق ؓ.	٤٧-٢٣
أسئلة وتطبيقات .	٥١-٤٨
عمر بن الخطاب ؓ (١٣-٢٣هـ)	٥٦-٥٣
حياته قبل الخلافة.	
العهد لعمر ؓ بالخلافة.	٥٦
الفتوح الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب ؓ.	٧٠-٥٧
أسئلة وتطبيقات .	٧٤-٧١

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الدراسي الثاني	٧٥-٧٨
تابع: الفتوح الإسلامية في عهد عمر رضي الله عنه وحتى استشهاده .	٧٩-٩٠
أسئلة وتطبيقات .	٩١-٩٤
عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢٣-٣٥هـ)	٩٥-٩٨
حياته قبل الخلافة:	
خلافة عثمان رضي الله عنه .	٩٨-١٠٥
أسئلة وتطبيقات .	١٠٦-١٠٨
علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٣٥-٤٠هـ)	١٠٩-١١١
حياته قبل الخلافة.	
مبايعة علي رضي الله عنه بالخلافة وحتى استشهاده .	١١١-١٢١
أسئلة وتطبيقات .	١٢٢-١٢٥
فهرس الموضوعات .	١٢٧-١٢٨